١٩٩٦

مكتبة نوبل

فيسوافا شيمبورسكا

النهاية والبداية

(وقصائد أخرى)







ترجمة
هاتف الجنابي

النهاية والبداية

وقصائد أخرى

١٩٩٦

مكتبة نوبل

فيسوافا شيمبورسكا

النهاية والبداية

وقصائد أخرى

ترجمها عن البولونية

هاتف الجنابي



مكتبة نوبل



اسم المؤلف	: فيسوافا شيمبورسكا	Author: Wislawa Szymborska
عنوان الكتاب	: النهاية والبداية وقصائد أخرى	Title : The End and the Beginning and Other Poems
ترجمة	: هاتف الجنابي	Translator: Hatif Janabi
الناشر	: دار المدى للثقافة والنشر المجمع الثقافي/ أبو ظبي	Al- Mada : P. C. Cultural Foundation
الطبعة الأولى	: ١٩٩٨	First Edition 1998

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦

تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢

بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١

فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

المجمع الثقافي

الامارات العربية المتحدة - أبو ظبي

ص .ب : ٢٣٨٠

تلفون : ٢١٥٣٠٠

Al Mada : Publishing Company F.K.A.

Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025

Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992

P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon,

Fax : 9611- 426252

Cultural Foundation

U.A.E. Abu Dhabi

P.O.Box: 2380

Tel. 215300

مقدمة المترجم:

محنة الشاعر

مرة أخرى تؤكد هذه القصائد التي ترجمناها حديثاً للشاعرة والتي يضمها هذا الكتاب صحة ما ذكرناه من استنتاجات في مُقدّمتنا للمختارات الشعرية السابقة «الشاعر والعالم» بأن شيمبورسكا هي شاعرة التفاصيل والتناقضات بامتياز ، هي شاعرة ما أسماه النقد العربي القديم بالجزالة الشعرية والسهل الممتنع بأمتياز . كل قصيدة من قصائدها مهما كان مستواها هي قصيدة جديدة تشكل حضوراً وتفرداً بامتياز .

يتحكم الوعي في مجمل عملية الخلق الشعري لدى الشاعرة (لاحظ على سبيل المثال قصائد من قبيل : اليقظة ، في نهر هيراقليط ومحطة القطار) . الأمر الذي لا ريب فيه ـ وهذا بحد ذاته استنتاج يتسم بالمخاطرة في النظر للأعمال الفنية عموماً ـ هو أننا لا نلمس تخطيطاً جاهزاً سابقاً على ما ينخلق ويعتمل ويجري في خضّم المخاض الشعري . هذا ما تقوله القصائد ، وما يثبته الواقع ، فالشاعرة لم تكتب شيئاً جديداً بعد نيلها جائزة نوبل في العام ١٩٩٦ .

فلو كانت تخطط للقصيدة مسبقاً لجلست وسفحت ما تريده على الورق ، خاصة وأن القارىء والوسط الشعري متعطشان لجديدها . لماذا تراني مدفوعاً لإثارة هذه النقطة ؟ لأنني أريد الاشارة الى ثلاثة أقطاب أو دعنا نسميها بالبؤر ألا وهي الجو الشعري ، والمزاج الشعري للشاعرة والمسؤولية

الملقاة على كل كاتب وأعني المسؤولية عن مستوى العمل الفني . ما يعود للشاعر تماماً هو مزاجه الشعري ، وهو أيضاً ما تخيّله العرب القدامى وحددوه بشيطان الشاعر ، بجنّ الشاعر : نعم ، للشاعر جِنّهُ ، وللشاعر جنونه وهوسه الفنّيان . وهذا بحد ذاته لا ضرر فيه إنْ كان بمستوى عملية الخلق ذاتها . شيمبورسكا استطاعت أن تخلق جواً شعرياً عاماً مؤاتياً للشعر والشعراء في بولنده . فالشاعر لا يخلق حالته الخاصة فحسب وإنما يُمكنه أن يُعلي من شأن قومه في نظر الآخرين وكأنه يُذكّرنا بما كان يفعله الشاعر المجيد لقبيلته في العصر الجاهلي . من الجانب الآخر لم يتوفر المزاج الشعري الذاتي مقارنة بتعاظم مسؤوليتها كشاعرة لكي تضيف شيئاً جديداً على جديدها . بالتأكيد يتحكم في عدم الإضافة هذه بشكل أو بآخر كل من الطموح الفني واحترام الشاعرة لنفسها . ألا يُشكّل هذا المفترق الذي وصلت إليه الشاعرة محنة لها ؟ نعم ، انها محنة الشاعر . لأنه ما الفائدة من تكديس القصائد ـ الشبيهة بالقصائد ؟

ثمة ما يستوقف المرء ويحيّره بعد قراءة كل قصيدة من قصائد الشاعرة . وهو توظيف الكلمة الى أقصى حد معنىً وصوتاً (بما فيها الايقاع) ودلالياً وذلك على صعيدين رئيسيين يشملان بنية القصيدة وجوّها بشقيه الخاص والعام . وأنت تقرأ كل قصيدة تجد نفسك منساقاً لإنهائها ومن ثم لإعادة قراءتها من جديد . لأن هذه البساطة الظاهرية للقصائد خادعة ، فلا تعطي القصيدة نفسها بمثل السهولة الظاهرية . قصيدة شيمبورسكا تدافع عن نفسها فنياً وفكرياً ، واذا كانت المسافة بين الشكل والمضمون غير مرئية فبالتالي لا يمكنها أنْ تُشكّل حاجزاً بينهما ، فإن الشيء نفسه يحدث لدى شيمبورسكا ، اذ لا يمكن فصل القصيدة عن الفكر والفكرة على السواء . كما ولا يمكن فصل بنية قصيدتها عن سياقها الجمالي ورشاقتها الشعرية .

حتى السخرية الشائعة في شعرها لا تتمادى في غيّها أبعد من كونها

مشروعاً فنياً الهدف منه هو خدمة جانبين هما : الفني ـ الشعري والفكري ، متدخلاً أحياناً في تشكيل الإطار العام لمعمارية القصيدة . ولا أدري حتى النهاية ، لأنني لست مُنَجّماً ، ما هو دور الأفلاك والبروج (التي يشير إليها أحياناً بعض النقاد البولنديين) في تشكيل مزاج الشاعرة وتوجهها اللاحقين باعتبارها من برج السرطان ، حيث ولدت في منطقة (كورنيك) الصغيرة قرب مدينة بوزنان المعروفة بتقاليدها المتأثرة بالثقافة الألمانية وذلك في الثاني من تموز ١٩٢٣ .

ولكي لا أبتعد عن الهدف المرسوم لهذه الكلمة التي لا مناص منها ، أقول إن ما يُبرّر صدور هذا الكتاب كثير . فأضافة الى التقليد الذي صار شائعاً في العالم والقاضي بأصدار مختارات شعرية متعددة للشعراء المرموقين باعتباره شهادة على حيوية دار النشر التي تتبنى مثل هذا المجهود ، فإنني أتلمس عذراً آخر يتمثل في ترجمتي لأكثر من خمس وعشرين قصيدة لم تضمّها المختارات السابقة ، اخترتها من مجمل دواوين الشاعرة المتفرقة فأكملتُ بذلك مثلاً ترجمة ديوانها الشعري الأخير «النهاية والبداية» الذي يضم ثماني عشرة قصيدة وهذا هو المبرر الأساسي لصياغة عنوان هذا الكتاب . كما وأنني قمت بألحاق قسم من القصائد المنشورة سابقاً في «الشاعر والعالم» لأسباب أسمح لنفسي بإيراد أهمها لأبرر لنفسي ، على الأقل ، ما فعلت . جمعت القصائد المنشورة وغير المنشورة من ديوان «النهاية والبداية» لكي أضع أمام القارىء الديوان بكامله باعتباره آخر انجازات الشاعرة قبل منحها جائزة نوبل ، كما وأنني أبقيتُ على آخر ما كتبته من قصائد لتذكير القارىء بجديدها ، وقمت بمراجعة جديدة ودقيقة للغاية لما قد ترجمته من قصائد الشاعرة في الثمانينات فوجدت بعض الهنات والهفوات التي سعيت الى تجاوزها في هذه الترجمة . وبما أنها مراجعة ترقى الى مصافي الترجمة الجديدة لذا ارتأيت أن أُعيدَ نشر قسم منها من جديد .

لقد ساعدتني القراءة المتكررة لشيمبورسكا ، على الرغم من الارهاق الشديد الذي سببته لي ، على فهمها أكثر من ذي قبل وبالتالي تقديمها كما هي جلية ، واضحة ، عميقة وشبه كاملة (أكثر من ثمانين قصيدة) باللغة العربية . من ناحية أخرى ، تعززت في نفسي عدة أمور منها : أن الشعر الحقيقي يحتاج الى أكثر من قراءة ، وهذا كما يبدو أحد أسرار صموده طوال هذا الوقت ، بعد مضي حوالي السنتين على منحها جائزة نوبل تأكد لي أن الشاعرة كانت تستحق الجائزة بجدارة .

واذا كان من فضل لظهور هذه المختارات الجديدة فإنما هو يعود بكامله الى شخصين :

الشاعرة والناشر . فشكراً لهما ، وآمل بأن أشاطرهما فيما بعد قسطاً من هذا الفضل ، بفضل القارىء الكريم .

وارسو في شباط ١٩٩٨

السماء

من هنا كان يَنبغي البدء : السماء
نافذة بلا إفريز ، لا اطارَ ، لا زجاج .
فُتحةٌ ولا شيءَ سواها ،
سوى أنها تماماً مُشرعة .

لستُ مضطرة لأنْ أنتظرَ ليلة رائقة ،
ولا أنْ أمدّ رأسي إلى أمام ،
كي أُبصرَ السماء .
السماءُ خلف ظهري ، تحت يديّ وفوق الجفون .
السماء تلفّني بأحكام
وترفعني من الأسفل .

حتى أعلى الجبال
ليست أقربَ الى السماء
من الوديان السحيقة .
ليست هي في مكان أكثر
منها في آخر .
الغيمةُ على حدّ سواء بلا رحمة
مطوّحة كقبر بالسماء .
الخُلْدُ على حدّ سواءٍ سابح
مثل بومة متمايلة بجَنْاحيها .
الشيء الذي يسقط في الهاوية ،
يسقط من السماء إلى السماء .

مذرورة ، سيّالة ، صخرية ،
مُضطرمة ومتطايرة
رُقَعُ السماءِ وكِدَسُها .
السماءُ كليّةُ الحضور
رُقَعُ السماءِ ، دقائقُ السماء
نفثاتُ السَماءِ وكِدَسُها
السماءُ كليّةُ الحضور
حتّى في العتمات تحت الجلد .

آكلُ سماءً ، أُفرِغُ سماء .

أنا شَرَكٌ في شرك ،

ساكنٌ مسكون ،

احتضانٌ محضون ،

سؤال في جواب على سؤال .

قسمة على أرض وسماء

هذه ليست طريقة مناسبة

للتفكير بهذا الكل .

تسمح فقط أنْ أعيش

بعنوانٍ أكثرَ دقة ،

أسرعَ على العثور ،

فيما لو كنتُ منشودة .

علاماتي الفارقة

هي الأعجابُ واليأس .

من الممكن بلا عنوان

وصل الأمرُ حد أنني أجلس الآن تحت الشجرة ،

على ضفة النهر ،

في صباح مشمس .

هذا الحدث تافه

ولن يدخل التاريخ .

انه ليس بالمعارك والأحلاف

التي تُدرس بواعثها ،

ولا بقتلِ الطغاةِ مما يستحق الذاكرة .

مع ذلك فأنا أجلس عند النهر ، انها حقيقة .

وبما أنني ها هنا ،

كان عليّ أنْ أجيء من مكان ما ،

وقبلها ،
أنْ أتواجدَ في أماكن عدة ،
تماماً مثل فاتحي البلدان ،
قبل أن يعتلوا ظهر السفينة .

حتى اللحظة العابرة لها ماض خصيب ،
جُمْعَتُها قبلَ سَبْتها ،
أيّارُها قبلَ حزيرانِها .
لها آفاق حقيقية
مثلما في منظار القادة .

هذه الشجرة هي حور متجذر منذ سنوات .
النهر هو نهر (رابا) ليس من اليوم صار يجري .
الدرب ليست منذ أول البارحة
موطوءة وسط الشجيرات .
الريح كيما تبدد الغيوم
كان عليها أنْ تسوقها أوّلاً .

ولو أنه بالقرب لا يحدث أيُّ شيء ذي أهمية ،
فالعالم بسبب ذلك ليس أفقر في تفاصيله ،

أسوأ تبريراً ، أضعف تحديداً ،
ممّا كان حين استحوذتْ عليه هجراتُ الأقوام .

ليس فقط المؤامراتُ السرية يُصاحبها الصمتُ ،
ليس فقط التتويجاتُ يُصاحبها موكبُ الأسباب .
يمكن أن تكون دائريةً ليس فقط سنويّات الانتفاضات ،
بل حتى الأحجار المحتفل بها على الشاطىء .

شائك وكثيف تطريزُ الوقائع .
غرْزةُ النملةِ في العشب .
العشبُ المدروزُ بالأرض .
شكلُ الموج الذي يقطعه العودُ .

هكذا حدث أنني ها هنا وأنظر .
ثمة فوقي فراشة بيضاء تخفق في الفضاء
بجناحين هما مِلْكٌ لها وحدها

ويطير الظلُّ عبر اليدين ،
ليس سواه ظلٌّ ، ليس أيّ ظلّ ، لكنه ظلُ الفراشة .

دائماً لهذا المنظر يخونني اليقينُ ،

بأنّ ما هو مهم هو

أهمَ من غير المهم .

البعضُ يحب الشعر

البعضُ ـ
يعني ليس الجميع .
حتى ليس أغلبَ الجميع لكن القلة .
دونَ أنْ نعدّ المدارسَ ، حيث الألزامُ ،
والشعراءَ أنفسَهم ،
ربما سيكون هؤلاء الأشخاص اثنين في الألف .

يُحبّون ـ
لكنّ الحساءَ مع المعكرون محبوب أيضاً ،
محبوبةٌ المجاملات واللونُ الأزرق ،
محبوبٌ الوشاحُ القديم ،
محبوبٌ البقاءُ عند ما هو ذاتي ،

محبوبة مداعبة الكلب .

الشعرَ ـ

لكن ما هذا الشعر ؟

قد أجيب عن هذا السؤال

بأكثرَ من جواب قلق .

أما أنا فلا أعرف لا أعرفُ وأتمسّكُ بذلك

كذراع للخلاص .

النهاية والبداية

بعدَ كل حرب
ثمة مَنْ عليه أنْ يُنظّف .
مثلُ هذا النظام
لا يَتم وحده .

ثمة مَنْ عليه أنْ يَدفعَ الحطام
إلى حوافي الطرقات ،
لكي تمرّ
العرباتُ الملأى بالجثث .

ثمة مَنْ عليه أن يغوص
في الوحل والرماد ،

في عتلات الأسرة ،
في شظايا الزجاج
والخِرَقِ المدماة .

ثمة مَنْ عليه أنْ يجرّ العارضة
لأسناد الحائط ،
مَنْ يضع الزجاجَ في النافذة
ويُركّبَ البابَ على المفاصل .

هذا لا يمكن تصويره
ويحتاج الى سنوات .
الكاميرات كلّها ذهبت
إلى حرب أخرى .

يجب إعادة الجسور
والمحطات من جديد .
الأكمامُ ستصير مزقاً
من كثرةِ التشمير .

ثمة مَنْ لايزال يستذكر ما كان

وبيده المكنسة .
ثمة مَنْ يُصغي
مُوافِقاً برأسه غير المقطوع ،
لكن بالقرب منهم
يشرع بالتحرك أولئك
الذين سيُضجرهم مثلُ ذلك .

ثمة مَنْ أحياناً
يستخرجُ من تحت الأجمات
البراهينَ التي علاها الصدأ
ويَنقلها الى محرقة النفايات .

أولئك الذين رأوا
أسبابَ ما حدث ،
عليهم أنْ يُخْلوا المكانَ لمن
يعرفون قليلاً ،
لمن يعرفون أقل من القليل
وفي النهاية لمن يعرفون ما يساوي لا شيء .

في العشب الذي علا

الأسبابَ والنتائج ،
ثمة مَنْ عليه أنْ يستلقي
بسنبلةٍ بين الأسنان
ويَتطلع إلى الغيوم .

البُغْضُ

انظروا ، كم مايزال حاذقاً ،
كيف يصمد جيداً
في قرننا البغضُ .
كيف ينال بخفة الموانعَ العالية .
كيف من السهل عليه ـ أن يثبَ ويَنقض .

هو ليس كسائر المشاعر
أكبرُ منها في الوقت نفسه وأصغرُ .
وحدَه يَلدُ الأسبابَ ،
التي تُحفّزه على الحياة .
إذا نام فليس في غفوةٍ أبدية .
الأرقُ لا يسلبه القِوى ، بل يُضيف .

ليس مُهمّاً ـ الدينُ لا الدين ـ
المهم هو الإنحناء عند الانطلاقة .
ليس مهما ـ الوطن لا الوطن ـ
المهم هو الانطلاق للسباق .
ليس سيئاً العدل في البداية .
بعدها وحده يعدو .
البغض . البغض .
وجهه تحرفه تقطيبةُ
وجدِ المحبّة .

أوه ، هذه المشاعر الأخرى ـ
السقيمة والواهنة .
فمنذ متى هذا الإخاءُ
يُمكنه أنْ يعتمدَ على الجموع ؟
هل العطفُ ذاتَ مرة
بلغَ النهايةَ أوّلاً ؟
الشكُّ كم من الراغبين يَفتنُ ؟
البغضُ فقط يَفتنُ ، إنه يعرف شُغله .

هو ذكي ، مستوعب ، مثابر جداً

هل من الضروري أنْ نقولَ كم من الأغاني أَلّفَ .
كم من صفحات التاريخ حَبّرَ .
كم سجادةٍ من الناس قد فرشَ
على كم من الساحات والملاعب .

لا نخدعُ أنفسَنا :
هو يَستطيع أن يُبدعَ الجمال .
عظيمة هي اتقاداته في الليلة المظلمة .
رائعة هي خصلات انفجاراته في الغبشِ الوردي .
من الصعب أن لا نعترف للخرائب بالشفقة
وبالمزاجِ الفظّ
للعمودِ الناتئِ بصلابةٍ فوقها .

هو سيّدُ التناقض
بين الضجيج والسكينة
بين الدم القاني والثلج الأبيض .
وفوق كل هذا لا يُقرفه أبداً
باعثُ القاتل المُهندم
فوق الضحية المشوّهة .

جاهز في كل لحظة للمهمات الجديدة .

إذا اضطُرَّ للانتظار ، يَنتظر .

يقولون أعمى . هو أعمى ؟

له عينا قنّاصٍ حادتان

ويتطلع بجرأة للمستقبل

ـ هو الوحيد .

الواقع يتطلب

الواقع يتطلب ،
منا القولَ بأنّ :
الحياة تسير على منوالها .

تتواصلُ منذ (كاتّه) و(بورودينو)
منذ (كوسوفو بوليو) و(الغرنيكا) .

ثمة محطة للوقود
في ساحة صغيرة في (أريحا)
ومصاطبُ مصبوغة لتوّها
أسفلَ مرتفعات (بيلا هورا) .
تتنقلُ الرسائلُ

بين (بيرل هاربور) و(هاستينجز) ،
تمرّ عربةُ موبليات
أمامَ عين الأسد في (خرونه) ،
بينما يهبّ على البساتين المُزهرةِ قرب (فردون)
تيّارٌ هوائي فقط .

هكذا كثرةٌ في كلّ شيء ،
بحيث اللاشيءُ محجوب تماماً .
الموسيقا تنبعث
من اليخوتِ في (أكتيوم)
وعلى سطوحها المشمسة يرقصُ الرجال والنساء .

يحدث ذلك باستمرار ،
ولا بدّ أنْ يحدثَ في كلّ مكان .
حيث الخرابُ ،
هناك عربةُ آيس كريم
يُحاصرها الأطفال .

حيث هيروشيما
مرة أخرى هناك هيروشيما

ومنتجات كثيرة
للاستعمال اليومي .

هذا العالمُ المريع لا يخلو من مفاتن
لا يخلو من صباحات ،
تستحق أنْ يُستَيقظَ من أجلها .

العشبُ أخضر
في حقول (ماتشيوفيتسه)
وفي العشب مثلما هو في العشب ،
قطرة ندى شفيفة .

ربما لا توجد أماكن أخرى غيرُ سوح الوغى ،
تلك المُستَذكرةُ منها
وتلك المنسية :
غابات البتولا وغابات الأرز ،
الثلوجُ والرمال ، المستنقعات القزحية
ومنحدراتُ الهزيمة السوداء ،
حيث لدى الضرورة الملحة
يَربض المرءُ تحتَ الشجيرات .

ما المغزى النابعُ من ذلك ـ ربما اللامغزى .
لأنّ ما يجري حقا هو الدمُ المتخثر فوراً
ودائماً ثمة بعضُ الأنهار ، ثمة بعضُ الغيوم .

في المرتفعات المأساوية ،
الريحُ تخلع القبعاتِ من على الرؤوس
وليس من وسيلة ـ
يُضحكنا هذا المنظر .

هوامش المترجم:

* كانّه (Cannae) منطقة في ايطاليا . في العام ٢١٦ق .م كانت مسرحاً لمعركة فاصلة انتصر فيها هانيبعل القرطاجي على الجيش الروماني الضخم .
* بوردينو : قرية في روسيا تقع غرب موسكو دارت فيها معركة تاريخية بين جيش نابليون الهائل العدد والقوات الروسية في سنة ١٨١٢ ، ورغم سيطرة نابليون على موسكو إلاأنه لم يتمكن من تحطيم الجيش الروسي .
* كوسوفو : منطقة جنوب يوغسلافيا كانت مسرحا لمعارك عديدة ، ففي ١٥ حزيران ١٣٨٩ انتصر فيها الأتراك على الصرب والبوسنيين ، الأمر الذي أدى الى بسط السيطرة التركية على المنطقة .
* هاربور : قاعدة بحرية وجوية امريكية في جزر الهاواي . أدى هجوم (٢٠٠) طائرة يابانية عليها في ٧ كانون الأول ١٩٤١ الى دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد الجبهة الألمانية اليابانية .
* هاستينجز (Hastings) : مدينة في انجلتره . في ١٤ تشرين الأول ١٠٦٦ انتصر فيها النورمانديون بقيادة فيلهلم على هارولد الثاني مما أدى الى نهاية العصر الأنجلوساكسوني .
* غيرنيكا : مدينة اسبانية في اقليم الباسك قصفها الطيران الألماني في ١٩٣٧ ـ أثناء الحرب الأهلية الاسبانية وعلى اثرها رسم بيكاسو في ١٩٣٩ لوحته المعروفة بالاسم نفسه .
* خرونه (Cheronea) : مدينة في اليونان القديمة وقعت فيها معارك تاريخية منها معركة سنة ٣٣٨ق .م التي انتصر فيها فيليب المقدوني على اليونانيين مما وضع حداً لاستقلال اليونان . وقد أقيم نصب لأسد عند قبور الصرعى من الطيبيين أخذ يسمى أسد خيرونيا .
* أكتيوم أو أكسيون : موقع في غرب اليونان القديمة جرت قربه في ٢ أيلول ٣١ ق .م آخر معركة انتصر فيها أوغسطين على انطونيوس وكليوباتره واضعاً بذلك حداً لجمهورية روما .
* بيلا هورا : مرتفعات تشيكية تقع غرب مدينة براغ . أثناء حرب الثلاثين سنة وفي العام ١٦٢٠ انهزم الجيش التشيكي مما أدى الى فقدان تشيكيا لاستقلالها وصارت خاضعة للألمان وتعرضت للاضطهاد والجرمنة .
* ماتشيوفيتسه : قرية بولندية تقع شمال غربي وارسو كانت في ١٠ تشرين الأول ١٧٩٤ مسرحاً لمعركة ألحقت فيها القوات الروسية الهزيمة بالقوات البولندية بقيادة كوشتشوشكو مما أدى الى أسر الأخير بعد جرحه .
* فردون (Verdun) : منطقة في جنوب شرق فرنسا كانت أثناء الحرب العالمية الثانية مسرحاً لمعارك ضارية دامت عدة شهور وتعرضت أثناءها لهجمات ألمانية غير ناجحة .

اليقظة

اليقظة لا تتلاشى
كما تتلاشى الأحلام .
لا همهمةٌ ولا جرسُ
يُبدّدها ،
لا صرخةٌ أو جلبة
تصدر عنها .

مُشوّشة ومُلتبسة
هي صورُ الأحلام ،
مما يدفع لتفسيرها
بطرقٍ عديدة ومختلفة .
اليقظةُ تَعني اليقظة ،

وهذا هو اللغز الأكبر .

للأحلام مفاتيحُ
اليقظة تنفتح وحدها ،
ولا تسمح بإغلاقها .
تتناثر منها الشهاداتُ المدرسية والنجومُ ،
تتساقط منها الفراشاتُ
وسخّاناتُ المكاوي القديمة ،
والقبعاتُ بلا رؤوسها
وجماجمُ الغيوم .
يتكون من ذلك لغز
لا يُمكن حلّه .

بدوننا ما كان للأحلام أن تكون .
والذي بدونه ما كانت اليقظة
غيرُ معلوم ،
ونتاجُ أرقهِ
يستغرق كلَّ مَنْ
يستيقظ .

ليست الأحلام هي المجنونة ،
المجنونة اليقظة ،
ولو بسبب الإصرار ،
الذي به تتشبثُ
بمسيرةِ الأحداث .

في الأحلام مازال
يعيش مَنْ ماتَ منّا حديثاً ،
يبدو أنه معافى
ويَتمتّع بالشباب .
اليقظةُ تطرح أمامَنا
جسدَه الميت .
اليقظةُ لا تتراجعُ قيدَ أنملة .

أثيرية الأحلام تجعل ،
الذاكرة تتخلص منها بسهولة .
اليقظة لا تخاف من النسيان .

يا لها من صلابة
تتربع على كاهلنا ،

تُثقلُ الصدرَ ،

تتكوم تحتَ القدمين .

لا مفرَّ منها ،

لأنها تُصاحبنا في كلّ مهرب

وليس هناك من محطة

على طريق رحلتنا

دونَ أن تنتظرنا فيها .

فاتورة رثاء

كم هؤلاء الذين عَرفْتُهم

(إنْ كنتُ عرفتُهم حقاً)

رجالاً ونساء

(إذا ظلّ هذا التقسيمُ قائماً)

تجاوزَ هذه العَتَبة

(إنْ كانت عتبة)

مرّ عَبْرَ هذا الجسر

(إذا سميّنا هذا جسراً) ـ

كم من هؤلاء بعد حياة أقصرَ أو أطول

(إذا كان هذا يُشكّلُ لهم فَرْقاً ما)

جيدةٍ ، لأنها بَدأتْ ،

سيئةٍ ، لأنّها انتهَتْ
(إذا ما فضّلوا القولَ بالعكس)
قد وُجِدُوا على الضفة الأخرى
(إذا انوجدوا
والضفة الأخرى كذلك) ـ

لم يَتَسنَّ لي التأكد
من مصيرهم اللاحق
(حتى إذا كان مصيراً واحداً مشتركاً
ومايزال مصيراً) ـ

كل شيء
(إذا لم أُحدّد بهذه الكلمة)
صارَ خلفهم
(إنْ لم يكنْ أمامَهم) ـ

كم منهم وثبَ من الزمنِ المُسرعِ
وفي ابتعاده بإثارةٍ مُتزايدةٍ يختفي
(إنْ كانَ ثمة جدوى لأن نُؤمنَ بالمنظور) ـ

كم

(إذا كان للسؤال من معنى ،

إذا أمكنَ التوصّلُ إلى المجموع الكلي ،

قبل أنْ يُضيف الحاسبُ نفسَه) ـ

قد وَقعَ في هذا الحلم الأعمق

(إذا لم يكن هناك ما هو أعمق) ـ

إلى اللقاء .

إلى غد .

إلى لقاء آخر .

خلاص هم لا يريدون أنْ يكرروا

(إذا لم يُريدوا) ذلك .

موهوبون لصمت

(إذا لم يكن لآخر) لا نهائي .

مُنهمكون فقط بهذا

(إذا كانَ بهذا فقط)

الذي يَفرضهُ عليهم الغياب .

قط في شقة فارغة

أنْ يموت ـ هذا ما لا يُعمل بالقط .

إذ ما بوسع القط أنْ يفعل

في شقة فارغة .

أنْ يَتسلق الجدران .

أن يَتمسّح بالأثاث .

ظاهرياً لا شيء هنا غُيّر ،

ولكنه تَغَيّر .

ظاهرياً لم يُحَرَّكْ ،

ولكنه تَحرك .

وفي المساءات لم يَعُدِ المصباحُ يُنير .

تُسمع الخطى على السلالم ،

ولكنها ليست هي الخطى .
اليدُ التي تضع السمكةَ على الطبق ،
أيضاً ليست تلك التي وضعت .

ثمة شيء هنا لا يبدأ
في ميعاده .
ثمة شيء هنا لا يحدث
كما ينبغي .
ثمة مَنْ كان هنا وكان ،
وبعدها فجأة اختفى .
وبإصرار لا يوجد .

فُحِصَتْ كلُّ الخزانات
مُروراً بالرُّفوفِ
أنْحُشِرَ تحتَ السجّادة وتُؤَكِّدَ .
حتى كُسِرَ الممنوعُ
وبُعْثِرَ الورقُ .
ماذا يُمكن أنْ يَفعلَ أكثرَ من هذا .
أَنْ يَنَامَ ويَنْتظَر .

فليُحاوِلْ هو أَنْ يَعود ،

فليُحاول أَنْ يَظْهرَ .

هو سيَعرفُ ،

أنّ هذا لا يَجوزُ مع القطّ .

سَيَذْهَبُ باتّجاهِهِ

كما لم يُرِدْ ذلك أبداً ،

ببطءٍ ،

على أطرافٍ مُمتعضةٍ جداً .

لا قفزاتٍ ولا زَقْوَ أَوّلَ الأمر .

وداع منظر

لا أَعتبُ على الربيع ،
لأنه حلّ مرّة أُخرى .
لا أَتّهمه على ذلك ،
لأنه يُؤَدّي كلّ عام
واجباتِه .

أعرفُ ، أنّ كآبتي
لا تُوقفُ الخُضْرَةَ .
النّصْلُ إذا ناسَ
فإنما في الرّيح .

لا يُشَكّلُ لي ألماً ،

لأنّ أجماتِ جارِ الماءِ
من جديد لديها ما تَحفّ به .

أَتَقّبلُ ،
ـ كما لو كنتَ تعيشُ ـ بأنّ
ضفة بحيرة ما
ماتزال رائقةً كما كانت .

لا ضغينةَ لي
على منظرٍ من أجل منظرٍ
على الخليجِ اللامعِ بالشمسِ .

أستطيعُ حتى أنْ أَتخّيلَ ،
بأنَّ ثمّةَ مَنْ سِوانا
يجلسُ في هذه اللحظة
على جذعِ البتولا المخلوع .

أحترمُ حَقَّهما
بالهمسِ ، بالضحكِ
والصمتِ السعيد .

أفترضُ حتى ،
أنّ حُبّاً يَرْبُطهما
وأنّه يُطوّقها
بذراعٍ حقيقية .

ثمة شيء طيري جديد
يُخَشخشُ في الأسَلِ .
صدقاً أَتمنّى لهما ،
أنْ يَسمعا .

أيَّ تغييرٍ لا أَطلبُ
من أمواجِ الشاطىء ،
هذي الرشيقة ، هذي الكسولة
وغير المُطيعة لي .

لا شيءَ أبتغي
من الأعماق تحت الغابة
الياقوتيةِ مَرّة ،
الزمرديةِ مَرّة ،
السوداءِ مَرّة .

على شيءٍ واحدٍ لا أُوافقُ ،
على عودتي هناك .
امتيازُ الحضور ـ
أتَنازلُ عنه .

لقد عشتُكَ بهذا القدر
وبهذا القدر فقط
أودّ أنْ أُفكر من بعيد .

عَرْض

الصدفةُ تعرض ألاعيبَها .

تُخرج من كُمّها قدحَ كونياك ،

تُجلس فوقه (هنريك) .

أنا ألجُ المُطيعمَ وأقفُ كالمُتسمّر .

هنريك ما هو إلا

شقيق زوجِ (أغنيشكا) ،

وأغنيشكا هي قريبة

عديلِ العمّةِ (صوفيا) .

صادَفَ أنَّ جدَّنا واحد .

الفضاءُ في أصابع الصدفة

ينمو وينطوي ،

يَتّسع وينكمشُ .
بالكاد كالسّماط ،
وهو الآن كمنديل
خَمّنْ مَن الذي قابلتُ ،
وأينَ ، في كندا!
وبعدَ كم من السنوات .
تصورّتُ أنه قد مات ،
وها هو في سيارة المرسيدس .
في الطائرة إلى أثينا .
في الملعب في طوكيو .

الصدفةُ تُديرُ المِشكالَ في يديها .
فتلمع فيه ملياراتُ الألواحِ الزجاجيةِ الملّونة .
وفجأة قدحُ (ياش)
يَنقرُ قدحَ (ماوغوشا) .
تخيّلْ نفسَكَ في الفندق نفسه .
وجهاً لوجهٍ في المصعد .
في حانوتِ اللعبِ .
في تقاطعِ شارعَيْ (شيفسكا) و(ياغيلونسكا) .

الصدفة متلفعة بعباءتها .

تضيع الأشياءُ فيها وتظهر .

قابلتُها صدفةً .

انحنيتُ وانتصبتُ .

أنا أنظر ، وإذا بها الملعقة نفسها

المسروقة من طُقمِ المائدة .

لولا السَّوارُ ،

لما تعرّفتُ على (أولا) ،

ولما عثرتُ على هذه الساعةِ في (بْووتسكْ) .

الصدفةُ تتطلع عميقاً في أعيننا .

الرأسُ يأخذ بالتثاقل .

تنسدل الأجفانُ .

لدينا رغبةٌ في الضحك والبكاء ،

لأنّ هذا غير معقول ـ

أنْ نكونَ من الرابعة ب على سطح هذه السفينة ،

ثمة شيء ما في كلّ هذا .

لدينا رغبةٌ في الهتاف ،

كم هو صغير هذا العالمُ ،

كم ببساطةٍ يُمكنُ الإمساكُ به

بذراعين مفتوحتين .

فبعد لحظةٍ تَغمرُنا السعادةُ

المنيرةُ الخادعة .

الحبُّ
من النظرة الأولى

الاثنان واثقان

أنه قد رَبَطَتْهما مشاعرُ مُفاجئة .

جميلةٌ مثلُ هذه الثقة

لكنّ الأجملَ منها عدمُ الثقة .

يعتقدان ، أنه طالما لم يَتعارَفا من قبلُ ،

فلا شيءَ بتاتاً بينهما قد حَدَث .

لكن ماذا تقولُ الشوارعُ ، السلالمُ ، الممرّاتُ ،

التي يُمكن أنهما قد تلاقيا فيها ؟

بودي أنْ أسألَهما ،

ألا يَتذكّران ـ
ربّما في بابٍ دوّار التقيا
ذاتَ يوم وجهاً لوجه ؟
ثمّة «عفواً» في الإزدحام ؟
صوت «الرقم خطأ» في سماعة التلفون ؟
ـ لكنني أعرفُ جوابَهما .
لا ، لا يَتذكّران .

سيُدهشهما أكثرَ
أنه منذ وقت طويل
لعبتْ بهما المصادفة .

ليست هي جاهزةً بعدُ
كي تَتغيّرَ في مصيرٍ لهما ،
قَرّبَتْهما وبَاعَدَتْهُما ،
اعترَضتْ سَبيلَهما
وهي تكبتُ ضحكةً
تَنَحّتْ جانباً .

كانت علاماتٌ ، إشاراتٌ ،

ثم ماذا ، إن كانت هي غير واضحة .
رُبّما قبلَ ثلاثِ سنوات
أو في الثلاثاءِ الماضي
ثمّة وُرَيقة طارَتْ
من كتفٍ إلى كتف ؟
كانَ ثمّة شيءٌ مُضاعاً ومُلتقطاً .
مَن يَدري ، أهيَ كُرةٌ
في أجماتِ الطفولة ؟

كانت مقابضُ وأجراس
عليها سلفاً
اللمسةُ اسْتَلْقَتْ على اللمسة
الحقائبُ جنبَ بعضِها في المخزن .
ربّما كانَ ذاتَ ليلةٍ حُلُمٌ مُماثل ،
فجأة بعد الاستيقاظ انمحى .

كلّ بداية
هي تتمة لا غير ،
وكتابُ الأحداث
دائماً مفتوحٌ على النصف .

يوم ١٦ أيار سنة ١٩٧٣

تاريخٌ مِن تلك التواريخ العديدة ،
التي لا تَعنيني في شيء .

إلى أينَ في ذلك اليوم ذهبتُ ،
ماذا فعلتُ ـ لا أدري .

لو حَصلَتْ بالقرب جريمةٌ
ـ لما كان لي عذر .

الشمسُ التَمَعتْ ثم انطفأتْ
خارجَ انتباهتي .
الأرضُ دارَتْ

من دون إشارةٍ في دفتر الملاحظات .

كانَ أهونَ عليّ أنْ أعتقدَ ،
أنني مُتُّ لفترةٍ قصيرة ،
من كوني لا أتذكّر شيئاً ،
رُغم أننِي عشتُ بلا انقطاع .

لم أكنْ شبَحاً
تَنفستُ ، أكلتُ ،
خطوتُ ،
كانت خطواتي تُسمع ،
وآثارُ أصابعي
كانَ لا بدّ أنْ تَبقى على المقابض .

تمرأيتُ في المرآة
كنتُ أرتدي شيئاً بلونٍ ما .
من المؤكد بعضُ الناس قد رآني .

ربّما في ذلك اليوم
أني عثرتُ على شيءٍ مفقودٍ سابقاً ،

ربّما فقدتُ شيئاً معثوراً عليه لاحقاً .

مَلأْتني المشاعرُ والإنطباعاتُ
الآنَ كلّ شيء
مثل نقاطٍ بين قوسين .

أين حفرتُ ،
أين تواريتُ -
هذه ليست خُدعةً سيئة
أنْ أختفي عن ناظريّ بنفسي .

أَهزُّ الذاكرة -
لعلّ شيئاً في أغصانها
هاجعاً منذ سنين
يَنطلقُ صافقَ الجَناحينِ .

لا .
من الواضح أنني أطلبُ الكثيرَ ،
ولو أنها ثانية واحدة .

رُبّما كلّ هذا

ربّما كلُّ هذا
يحدث في المختبر ؟
تحت مصباحٍ واحد في النهار
ومليارات المصابيح في الليل ؟

ربّما نحن أجيال تجريبية ؟
مسكوبونَ من إناءٍ لإناء ،
مَرجوجونَ في الأنابيبِ ،
مرصودونَ بشيءٍ أكثرَ من العين ،
كلٌّ على انفراد
مأخوذاً في النهاية بالملقاط ؟

ربّما بصورة مغايرة :
بدون تدخلات ؟
التغييرات تجري وحدَها
طبقاً للخطّةِ ؟
إبرَةُ الخطّ البياني ترسمُ ببطءٍ
المُتعرجاتِ المتوقعة ؟

ربما حتى الآن لا شيء فينا مُشوّق ؟
شاشاتُ السيطرة نادراً ما هي تعمل ؟
فقط عند الحرب وعلى الأرجح الكبيرة ،
بعضُ تحليقاتٍ خارجَ كتلةِ الأرض ،
أو رحلات عديدة من نقطة أ إلى ب ؟

رُبّما على العكس :
هم يَتذوّقونَ هناك فقط الحدوثاتِ ؟
هي ذي بنتٌ صغيرةٌ على شاشةٍ كبيرة
تَخيطُ لنفسِها زراً على الكُمّ .

أجهزةُ الإنذار تُصفرُ ،
المُستخدمونَ يهرَعُون .

آهِ ، لكن ما هذ الكائنُ

بقلبٍ نابضٍ في الداخل!

يا لَهُ من جلالٍ فاتن

في تَثاقل الخيط!

ثمّة مَن ينادي بحماس :

أَعْلِمُوا المديرَ ،

ليأتِ بنفسِهِ ويَرى!

هزليات

إذا كان ثمة ملائكة ،

فهم ربما لا يقرأون

قصَصَنا .

حولَ الآمالِ المُجهضة .

أخافُ ـ للأسف ـ

أنهم كذلك لا يقرأون أشعارَ

وامتعاضَها من العالم .

صيحاتُ وارتعاشاتُ

مسرحياتِنا

لا بدّ وأنْ ـ حسبما أظن ـ
تُثيرهم .

هم في الاستراحات من المشاغل
الملائكية يَعني غير البشرية
يتمعّنون
في هزلياتنا
من زمانِ الفيلمِ الصامت .

هم أكثرُ من الندّابين
مُمزّقي الثياب
والصارّينَ على أسنانهم
يُثمّنون ـ حسبما أعتقد ـ
ذلك المخلوقَ ،
الذي يُمسك بباروكةِ الغريق
أو الذي يأكلُ من الجوع
شريطَ حذائه .

من الحزام فما فوق ثمة صدرٌ وتَطلعّات
وما دونَها فأرةٌ مذعورة

في سروال .

أوه ، نعم ،

لا بد لهذا من تسليتهم تماما .

هذا الركضُ في حلقةٍ مفرغة

يَتحوَلُ إلى هروب من الهارب .

الضوءُ في النفق

يبدو بعينِ نمر .

مائةُ كارثة

هي مائةُ شقلبةٍ مُضحكة

فوقَ مائةِ هاوية .

إذا كان ثمة ملائكة ،

ـ يحدوني الأمل ـ فعليه

أنْ يُقنعَهم

هذا المرحُ الهزّازُ فوق الهاوية ،

المرحُ الذي لا يستغيث ،

لأنّ كل شيء يحدث بهدوء .

أتجرأ على القول

بأنهم يَصفقونَ الأجنحة
ومن عيونهم تسيلُ على الأقل
دموعُ الضحك

لا شيءَ موهوب

لا شيءَ موهوب ، كلُّ شيء مُستَعار .

أَغرَقُ في الديونِ حتى الأُذنين .

سأكونُ مُضطَرَّةً بنفسي

لأدفعَ عن نفسي ،

مُقابلَ الحياةِ أُعطي الحياة .

هكذا رُتِّبَتْ ،

بأنّ القلبَ للإعادة

والكبدَ للإعادة

وكلَّ اصبع على انفراد .

فاتَ الأوانُ لفكِّ شروطِ العقدِ

ستُنتزع الديونُ منّي
مع الجلد .

أسيرُ في عالمٍ
في حشدٍ من المَدِينينَ .
يُثْقلُ بَعْضَهم وجوبُ
دَفْعِ الأجنحة .
البعضُ راغبٌ أو غيرُ راغبٍ
يتحاسبون على الأوراق .

في صفحةِ المدين
كلُّ نسيج فينا .
لا هُدْبَ ، لا سُوَيْقَ
للاحتفاظِ إلى الأبد .

القائمةُ مَضبوطة
والظاهرُ
أَننا سنبقى بلا شيء .

لا يُمكنني أنْ أَتذكّرَ

أين ، متى ومن أجلِ ماذا
سمحتُ لنفسي بفتحِ
هذا الحساب .

الاحتجاجُ ضدّه
ندعوه روحاً .
وهذه هي الوحيدة
التي لا توجد في القائمة .

رواية الأحداث

لو سُمح لنا بأنْ نختار ،
لفكرنا ربما طويلاً .

لكانت الأجسامُ المقترحة غير مريحة ،
ولتحطمت ببشاعة .

أقرَفتنا
سبلُ تطمين الجوع ،
نَفَّرتْنا
وراثةُ الصفات الهامدة
وطغيانُ الغدد .

العالم الذي كان عليه أنْ يُطوِّقنا ،
كان في تداعٍ مستمر .
واحتدمت عليه نتائجُ الأسباب .

من المصائر الفردية
المعروضة علينا للنظر
رَفَضْنا الأكثريةَ
بحزن وارتعاب .

برزتْ مثلاً أسئلة كهذه
هل من فائدة لأن تلدي في الآلام
طفلاً ميتاً
وما جدوى أن تكون ملاحاً
لا يبحر .

رضينا بالموت ،
لكن ليس في كل هيئة .
سَحَرَنا الحبُّ ،
حسنا ، لكن الحبّ
الوفي بوعوده .

عن خدمة الفن

حَرَفَنَا

سواء تذبذبُ التقييم

أو مؤقتيةُ الأعمال .

كل واحد منّا أرادَ وطنا بلا جيران

وأنّ يَعيشَ حياته كاملة

في الفسحة ما بين حربين .

لا أحد منا أراد أن يَستلمَ السلطة

أو لها يخضع ،

لا أحد أراد أن يصير ضحية

أوهامه الشخصية و أوهام غيره ،

لم يكنْ هناك متطوعون

للحشود والمسيرات

وقبل كل شيء للقبائل الفانية

- ولو بدونها التواريخ

لم تستطع بأية طريقة أن تجري

عبر قرون متوقعة .

في غضون ذلك كمية كبيرة

من النجوم الوضيئة

قد انطفأتْ وخبَتْ .

كانت لحظة قصوى للقرار .

رغم التحذيرات الكثيرة

ظهر في النهاية مرشحون

لبعض الأدوار مثل المُستكشفين والمُطبّبين ،

لبضعة فلاسفة مغمورين ،

لبضعة بستانيين مجهولين ،

لمشعوذين وموسيقيين

مع ذلك بسبب نقص الطلبات

حتى هذه الحيواتُ

ما كان بوسعها أنْ تتحقق .

كان لا بد أن يُنظر في كامل القضية .

قُدّم لنا عرض

لرحلة

سنعود منها مع ذلك

سريعاً وأكيداً .

الإقامة ما وراء الخلود ،
مع ذلك رتيبة
ولا تعرف الزوال
يمكنها أبداً أن لا تتكرر أكثر .

أغارت علينا الشكوك ،
هل ونحن نعرف كلّ شيء مسبقاً
نعرف حقاً كلّ شيء .

هل الخيار المبكر
هو خيار ما
ألا يكونُ من الأفضل
أن نتناساه
وإن اخترنا
ـ فلنخترْ هناك .

تطلعنا إلى الأرض
كان ثمة مغامرون يعيشون عليها .

ثمة نبتة هزيلة
تشبّثَتْ بصخرة
بثقةٍ عمياء
بأنّ الريحَ لن تقلعها .

ثمة حيوان صغير
أفلتَ من جُحره
بأملٍ وجهدٍ غريبين علينا .

كنا نبدو أشدّ حذراً ،
وضيعين ومضحكين .

بعد قليل أخذنا نتناقص
الأقل صبراً غابوا عنّا في مكان ما .

ذهبوا إلى خط النار
ـ نعم ، كان ذلك واضحاً ،
أشعلوها حقاً
عند ضفة النهر المنحدرة .

بضعة منهم

قد تحركوا عائدين .

لكن ليس باتجاهنا .

كما لو أن شيئاً مستعاداً ؟ كانوا يحملون ؟

كبير هذا الحظ

كبيرٌ هذا الحظُّ
أنْ لا يعرف بالضبط ،
في أيّ عالم يَعيشُ .

كانَ من الضروريّ
أنْ يُوجدَ طويلاً جداً ،
قطعاً أطول
ممّا يَعيش هو .

ولو لمجرّدِ المقارنة
أنْ يعرف عوالم أخرى .

أنْ يسمو على الجسد
الذي لا يَفقه جيداً أيّ شيء ،
سوى أنْ يُحدّد
ويَخلق المتاعب .

من أجل التجارب ،
صفاءِ الصورة
والنتائج النهائية
أنْ يَعلو على الزّمن
الذي كلُّ هذا يُسرع فيه ويدور .

من هذا المنظور
وداعاً إلى الأبد
أيتها التفاصيل والأحداث .

حسابُ أيام الأسبوع
كانَ لا بدّ أنْ يبدو
عملاً بلا جدوى .

رَميُ الرسالة في الصندوق

نزوةً لصِبا غبيّ ،

والكتابةُ «لا تَدُسْ على العشب»
كتابة حمقاء .

أبتكرُ العالم

أبتكرُ العالمَ ، الطبعة الثانية ،
الطبعةُ الثانيةُ ، مُنقّحة ،
للبلهاءِ الضحكُ ،
للكئيبينَ البكاءُ ،
للصلعاءِ المشطُ ،
للكلابِ الحذاءُ .

هوذا فصلُ :
لغة الحيوان والنبات ،
حيث لكلّ صنف
عندك قاموس مناسب
حتى عبارةُ صباح الخير البسيطة

المُتبادلةُ مع السمكة
تُعزّزكم في الحياة
أنتَ ، السمكةُ والجميع .

ارتجالُ الغابة!
هذا ، المحسوسُ قديماً ،
فجأةً في يقظة الكلمات
هذه ملحمةُ البوم!
هذه خواطر القنفذ ،
تُؤَلَّفُ حينما
نكون واثقينَ ،
بأنّه لا شيء سوى نومه!

الوقتُ (الفصل الثاني)
له الحقّ بالتدخّلِ ،
في كلّ شيء ، سيّئاً كان أو خيّرا ،
لكن ـ هذا الذي يُفتّتُ الجبالَ ،
الحاضرُ عند دورةِ النجوم ،
لنْ تكونَ له أيةُ سلطة
على عاشقين ، لأنهما عاريان تماماً ،

لأنهما متعانقان تماما ، بروحٍ
وجلةٍ مثل عصفور على الكتف .

الشيخوخةُ مجرّدُ مَنْقَبةٍ أخلاقية
مُقارنةً بحياة المجرم .
أوه ، إذن فالكلّ هم شباب!
المعاناةُ (الفصل الثالث)
هي لا تهينُ الجسدَ .
الموتُ ،
حينما تنام ، يجيء .

وستحلم ،
بأنه لاضرورة لكي تتنفَس ،
وأنّ الصمتَ بلا تنفس
موسيقى مقبولة ،
وأنّكَ صغير كشرارة
وتنطفىء في المدرج الموسيقي .

الموتُ فقط هكذا ، كنتَ تتألم
كثيراً وأنت تُمسك الوردةَ باليد

وكنت تُحسّ بذعرٍ أكبر
وأنتَ ترى أنّ البتلةَ قد سقطت على الأرض .

العالمُ هكذا فقط . أنْ تعيشَ هكذا
فقط . وتموت فقط بهذا القدر .
وكلّ ما عداه ـ هو مثل (باخ)
يُعْزَفُ لحظةً
على منشار .

استذكار

هما تطارحا الغرامَ في ليشتين
تحت شموس الندى ،
وعلقَ الورقُ اليابسُ والترابُ
بشعريهما .

يا قلبَ السنونوة
ارحَمْنا .

هما جثيا عند البحيرة
مشّطا الأوراقَ
والأسماكُ قد أبحرتْ
صوبَ الضفةِ لامعة .

يا قلبَ السنونوة
ارحمْنا .

انعكاساتُ الأشجار خيَّمتْ
على الموجةِ المُستدقة .
أيتها السنونوة يا ليتنا
ما نسينا قضايانا .

أيتها السنونوة ، يا سوادَ الغيمةِ ،
يا مرساةَ الهواءِ ،
يا أيكاراً مُحسّنا ،
يا رداءً سابحاً في الفضاء .

أيتها السنونوة ، يا تشكيلاً كتابياً ،
يا عقرباً بلا دقائق ،
يا طرازاً قوطياً أوّلياً ،
يا حَوَلاً على صفحة السماء .

أيتها السنونوة ، يا صمتاً مُطبقاً ،
يا حِداداً سعيداً ،

يا هالةَ العاشقين ،

ارحمينا .

المتحف

توجد صحونٌ دونما شهية .
توجد خواتم دونما مبادلة
منذ ثلاثمائة عام على الأقل .

توجد مروحة ـ أين التورّدُ ؟
توجد سيوف ـ أين الغضبُ ؟
والعودُ لايرنّ في الساعة المكفهرة .

بسببِ نقصِ الخلود جُمعتْ
عشرةُ آلافَ حاجةٍ قديمة .
الناظرُ المطَحْلَبُ يَغفو هانئاً
مُعلّقاً فوق الخزانةِ شاربيه .

المعادنُ ، الطينُ وريشةُ الطائر
منتصرة تبتهج بصمت في الزمان .
وحدَه الدبّوسُ يُقهقه بعد بَهلولةِ مصر .

التاج عمّرَ بعد الرأس .
الكفُّ خسرت مع القفّاز .
والحذاءُ الأيمنُ انتصَر على الرِّجل .

أما في ما يتعلق بي فثقوا ، إني أعيشُ
سباقي مع التنورةِ مازال يجيشُ
كم من العناد لديها!
كما لو أنها تريد أن تحيا!

مرثية سفر

كلّ شيء لي ، لا شيءَ مِلْكي ،
لا مِلْكَ للذاكرة
لكنه لي طالما أَنظرُ .

ما يُستَذكرُ بالكاد مثل تماثيل
آلهةٍ غير واثقةٍ من رؤوسهن .

من مدينة (ياموكوف) مطرٌ لا غير
لا شيءَ غيرُ المطر .

باريسُ من اللوفر حتى الأظفرِ
بالغشاوةِ تستترُ .

لم يبقَ من شارع سان ـ مارتين سوى السلالم
وهي تقود إلى التلاشي .

ليس أكثر من جسر ونصف
في لينينغراد ذات الجسور .

مسكينة هي أوبسالا
برمقِ كاتدرائيةٍ عظيمة .

سيئُ الطالعِ هو راقصُ صوفيا
جسدٌ بلا وجه .

وحده الوجه بلا عينين
وحدهما العينان بلا بؤبؤين
وحدهما بؤبؤا القط .

النسرُ القوقازي يُحلّق
فوق ما يُشبه الوادي ،
ذهبُ الشمسِ خادع
والأحجارُ زائفة .

كلّ شيء لي ، لا شيءَ مِلْكي
لا مِلْكَ للذاكرة ،
لكنه لي ، طالما أنظر .

لا نهائيةً ، وغيرُ مُستوعبة
بالتفاصيلِ حتى العِرْقِ ،
وحبّةِ الرمل وقطرةِ الماء ـ هي مناظرُ البلاد .

لا أستبقي حتى ورقة العشب
في مرآها التام .

الترحيبُ والوداع
في نظرةٍ واحدة .

ومن أجل الفائض والنقص
حركة واحدة بالرقبة .

أكثرُ قرباً

أنا أكثرُ قرباً كيما يحلم بي .
لا أطيرُ فوقه لا أهربُ منه
بين جذوع الأشجار . أنا أكثرُ قرباً .
لا تُغنّي بصوتي السمكةُ في الشبكة .
ومن أصبعي لا يَتدحرجُ الخاتمُ.
أنا أكثرُ قرباً . يحترقُ البيتُ الكبير
بدوني وأنا أستغيث . أكثرُ قرباً ،
كيما يُقرع الجرس على شعرتي .
أكثر قرباً كيما أستطيع الولوج كضيف
تنفرج الجدران أمامه .
لن أموت بخفة هكذا ميتة أخرى ،
هكذا خارج الجسد ، هكذا بلا وعي ،

كما في حلمه ذات مرة . أنا أكثر قرباً ،
أكثر قرباً . أسمع هسهسة
وأرى الحرشفة اللامعة لهذه الكلمة ،
ساكنة في العناق . هو نائم
في هذه اللحظة هو أكثرُ قرباً من مُحاسِبةِ
سيركٍ جوّالٍ بأسدٍ وحيد يراها لأول مرة في حياته
منّي أنا المستلقية جنبه .
الآن ينمو فيه وادٍ لها
أحمرُ الأوراق ، محصّن بجبلٍ مثلج
في هواء لازوردي . أنا أكثر قرباً ،
كيما أسقط عليه من السماء . فقط
صرختي يمكنها أن توقظه . مسكينة أنا
محددة بشخصي ، بينما كنتُ شجرة بتولا ، بينما كنتُ سحلية ،
بينما خرجتُ من أزمانٍ وأطالسَ
مُغيّرة ألوانَ الجلد . وكنتُ أملك
فضيلةَ التخفّي أمامَ العيون المنذهلة ،
وهي ثروةُ الثروات . أنا قريبة ،
أكثرُ قرباً ، كيما يحلم بي .
أجر ذراعي من تحت رأس النائم ،
خدرةً ، مليئةً بدبابيس متكاثرةٍ ،

على أسلةِ كلّ منها قد جلسَ عدد من

الملائكة الصرعى .

---

* في العصور الوسطى جرت مناظرات فقهية ـ لاهوتية حول عدد الملائكة الممكن تواجدهم على رأس دبوس (هـ .ج) .

في نهر هيراقليط

في نهر هيراقليط*
السمكةُ تصيدُ السمكَ ،
السمكةُ تُقَطّعُ السمكةَ بسمكةٍ حادة ،
السمكةُ تَبني السمكةَ ، السمكةُ تسكن السمكة ،
السمكةُ تَهْرَبُ من السمكة المحاصرة .

في نهر هيراقليط
السمكةُ تُحبّ السمكة ،
عيناك ـ تقول ـ تلمعان مثل السمك في الماءِ ،
أُريدُ أنْ أُبْحرَ معكِ إلى بحر مشترك ،
يا حسناءَ القطيع**

في نهر هيراقليط
السمكةُ اختلقتْ سمكةَ الأسماكِ ،
السمكةُ تركع أمامَ السمكة ، السمكةُ تُغَنّي للسمكة ،
ترجو السمكةَ بسباحةٍ أخفّ .

في نهر هيراقليط
أنا السمكةُ المُفردةُ ، أنا السمكةُ المُنفصلة ،
(ولو من السمكةِ الشجرة ومن السمكةِ الحجر)
أكتبُ في اللحظاتِ الخاصةِ أسماكاً صغيرة
بحرشفاتٍ فضيةٍ ، سريعاً هكذا ،
بحيث يُمكن العتمةُ في ارتباك تومضُ ؟

---

* هيراقليط (٥٤٠ ـ ٤٨٠ق .م) فيلسوف يوناني يُعتبر أبَ الديالكتيك وصاحبَ فكرة أنّ الكون قائم على المتناقضات وأنّ صفة الواقع هو التغير « كلّ شيء يجري » .
** المقصود هنا بالقطيع هو قطيع السمك .

الماء

سقطتْ على يدي قطرةُ المطر ،
مُستَلَّةً من الغانج والنيل ،

من البخار الجذلِ على شاربي الفقمة ،
من ماءِ الأباريق المُهشّمة في مدينتي سور وصور .*

عند سبّابتي المؤشرة
بحرُ قزوين بحرٌ مفتوح

والمحيطُ الهادىء منساباً يصبّ في نهر روادفه ،**
هو نفسه الذي حلّق في غيمةٍ فوق باريس

في العام سبعمائة وأربعة وستين
في السابع من أيار على الساعة الثالثة فجراً .

لا يكفي فم لأن يلهج
بأسمائكَ العابرةِ أيها الماء .

كانَ عليَّ أنْ أُسَمّيك بكلّ اللغات
ناطقةً بكلّ الأصوات

وأنْ أصمتَ في الوقت ذاته ـ من أجل البحيرة
التي لم تَسألْ عن أية تسمية

البحيرة غير الموجودة على الأرض ـ مثلما لا توجد
النجمةُ المعكوسةُ عليها في السماء .

ثمة مَنْ غرقَ ، مَنْ استغاثَ بكَ وهو يموت ،
حدَثَ ذلك قديماً وحدث بالأمس .

البيوتُ أطفَأْتَها البيوتُ قلعْتَها
كالأشجار كالغاباتِ كالمدن

كنتَ في التعميد وفي حمّاماتِ المَحضيات
في القبلاتِ والأكفان .

تقضمُ الحجرَ ، تُرضِعُ قوسَ قزح
في العرقِ وندى الأهرام والليلك

يا للخفة في قطرة المطر .
يا للرقةِ والعالمُ يَلمسني .

أيّ شيء في أي وقت في أي مكان قد جرى ،
مرسومة على صفحة الماء بابل .

❖ يبدو أن الشاعرة قد اختلقت المدينة الأولى (YS) لكي تتناغم مع السياق من حيث الإيقاع ، لأنه لا توجد مثل هذه المدينة ونحن بدورنا اجتهدنا بتسميتها أيضاً .

❖ رودافه : نهير يقع في بولنده .

ألبوم عائلي

لم يَمتْ أحدٌ في العائلةِ من الحُب .

الذي كانَ قد كان ولا شيء خارق .

رُوميَويَو السل ؟ جولياتُ الخُناقِ ؟

حتى أنَ البعضَ قد عمَّر

دون أدنى ضحية لعدم الإجابة

على الرسائل المُضمَخةِ بالدموع!

غالباً كان يجيء بعضُ الجيران في النهاية

بالورود والنظارات الأنفية .

لا اختناقَ في خزانة الملابس ،

حينما يَعود زوجُ العشيقةِ فجأة .

لا أحدَ قد منعته هذي الشرائطُ ، الطرحاتُ والكشاكشُ

من الانضمام للتصوير

ولا أحد في روحه بوش الجحيمي!*

ولا أحدَ قد اندفعَ بمسدسٍ إلى الحديقة!

(حقاً هم قضوا نحبَهم بطلقةٍ في الجمجمة لكنما لسبب آخر

وعلى نقّالات الجرحى)

حتى تلك الفاتنةُ ذاتُ التسريحة الساحرة

والعينين المُتورّمتين كما لو بعد سهرة ،

قد أبحرتْ بنزيف كبير

ليس إليكَ ، أيها الراقص ، وليس من الأسى .

ربّما ثمة مَنْ كان قديماً قبل التصوير الفوري ـ

لكن لا أحدَ من جماعةِ هذاالألبوم كما أعلم .

ضحكت الأحزانُ ، مرّ يوم بعد آخر

وهم ، مُؤاسينَ ، قد راحلوا بالزكام .

---

* هيرونيموس بوش (١٤٥٠-١٥١٦) رسام هولندي وأحد كبار الرسامين الأوروبيين في زمانه .

محطة القطار

عدمُ وصولي الى مدينة نون .
قد تمَ في الوقت المناسب .

لقد أُعلِمْتَ برسالتي
التي لم تبعث .

لَحِقْتَ بأنْ لا تجيءَ
في الموعدِ المُحدّد .

دخلَ القطارُ الرّصيفَ الثالث .
نَزلَ منه ناس كثيرون .

عَدَمُ حضوري

رافقَ الحشدَ في طريقهِ نحوَ الخروج .

بضعُ نسوةٍ هَرَعْنَ

للتعويض عنّي

في تلك العَجَلة .

ثمة مَنْ هرعَ لأحداهنَ

شخصٌ لا أعرفه ،

لكنها على الفور

قد عرَفَتْهُ .

تبادلا قبلةً

غيرَ قُبلتِنا

وفي تلك الأثناء

ضاعَتْ حقيبةٌ

هي ليست حقيبتي .

محطةُ القطار في مدينةِ نون .

قد نَجَحتْ في امتحان

الوجودِ الموضوعي .

كلُّ شيء ظلّ في مكانه
التفاصيلُ قد تحرّكَتْ
في طرقِها المرسومة .

حتى الموعدُ المُعيّن
قد تم .

خارجَ نطاقِ
حُضورِنا .

في جنّةِ الاحتمالات
المفقودة .

في مكانٍ آخر ،
في مكانٍ آخر ،
كيف ترنّ هذه الكلماتُ الصغيرة .

المولود

اذن هذه هي أُمّه .

هذه المرأةُ الناعمة .

الفاعلةُ ذاتُ العينين الرّماديتين .

القاربُ الذي قد أبحرَ فيه

إلى الشاطىء قبل سنوات .

هو منها قد جاء

للعالم ،

جاءَ للفناء .

منها هي والدةُ الرّجل
الذي معه أقفزُ فوقَ النار .

اذن هي ذي ، ذي الفريدة ،
التي لم تَخْترهُ لنفسها
جاهزاً ، مكتملاً .

وحدها قد أَسرَتْهُ
في جلدٍ أعرفه ،
شدّته بعظام
مُخبّأةٍ أمامي .

وحدها تبيّنتْ
عينيه الرّماديتين ،
اللتين تطلعتا إليّ .

إذن هي ذي ، بدايته .
لماذا هو أيّاها أراني .

المولود .
اذن هو أيضاً وليد .
مولود كالجميع
مثلي أنا التي سأموت .

ابنُ امرأةٍ حقيقية
قادمٌ من أعماقِ الجسد .
جوّالٌ حتى النهاية .

مُعَرّضٌ
لغيابه الخاص
من كلّ الجهات
في كلّ لحظة .

ورأسه
كناطح صخرة . .
لا يرعوي إلا لِماما .

فهمتُ
أنه اجتازَ نصفَ الطريق .

لكنه لم يَقلْ ذلك لي ،

لم يقلْ .

«هذه أُمّي»

هذا كلّ ما قاله ليس إلا .

إلى القلب في يوم الأحد

شكراً لك يا قلبي ،

لأنكَ لا تَبرمُ ، لأنكَ تسعى

دونَ اطراءٍ أو جائزة ،

بدافع الاجتهاد الفطري .

سبعونَ خدمةً في الدقيقةِ لك

كلّ تقلص لديك

هو بمثابة دفعٍ قارب

في عبابِ البحر

في رحلةٍ حول العالم .

شكراً لكَ يا قلبي

لأنكَ مرة بعد أخرى
تَستلّني من الكلّ
حتى في الحلم وحدي .

تسهر كي لا أحلمَ حتى النهاية
حتى النهاية ،
حيث لا ضرورة عندها للأجنحة .

شكراً لكَ يا قلبي ،
لأنني استيقظتُ من جديد
ولو أنّ اليومَ هو الأحد ،
يومُ الراحة ،
وتحت الضلوع
تتواصل الحركةُ المعتادة لما قبل العيد .

الحركة

أنت هنا تبكي وهم هناك يرقصون .

هم يرقصون في دمعتك .

هناك بابتهاج هناك يلعبون .

هناك هم لا شيء يعرفون .

إلى حد ما وميض المرايا .

إلى حد ما بصيص الشموع .

تقريباً السلالم والأروقة .

تقريباً طرف الردن ، تقريباً الاشارة .

هذا الطائش الهيدروجين مع الأوكسجين .

هذان الأثيران الكلور والصوديوم .

هذا النتروجين المتأنق في تحلق الجمع

المتساقط ، المحلق ،

الدوّار تحت القبة .

أنت هنا تبكي بهذا على أوتارهم تعزف .

*Eine Kleine Nachtmusik**

من أنت ، أيها المقنع الجميل .

❖ هذا هو عنوان أحد أعمال الموسيقار النمساوي موتسارت والذي يمكن ترجمته على النحو التالي : مقطوعة موسيقية ليلية قصيرة ، وشعرياً يمكن أن تكون : موسيقا الليل الوجيزة .

قطعُ الرقبة

تقويرةُ الفستان جاءت من التقوير

التقويرُ يعني قطعَ الرّقبة .

ماريا ستيوارت ملكةُ اسكتلنده

تَقدّمتْ الى المقصلة في ثوبٍ مناسب

الثوبُ كان مُقوّراً

وقانياً مثل النزيف .

في الوقتِ ذاته

في حجرةٍ مُنعزلة

اليزابيت تيودور ملكةُ انكلتره

وَقَفتْ أمامَ الشبّاكِ بفستانٍ أبيض .

الفتسانُ بزهوٍ كانَ مربوطاً حتى الذَقْنِ

وذا طوقٍ مُكشكشٍ ومُنَشّى .

هما فكّرتا بتساوق :

« يا إلهي ارحمني »

« الحقُّ معي »

« الحياةُ تعني الوقوفَ في الطريق »

« هذا لن يَنتهي أبداً »

« هذا قد انتهى »

« ماذا أنا ها هنا أفعلُ ، هنا لا شيء » .

الفرقُ في اللباس ـ نعم ، هذا ما نعرفه بالتأكيد .

التفصيلُ

قاسٍ .

❖ تقويرة الفستان يعني تدويرته عند الصدر والظهر عبر الكتفين بحيث لا يغطي الرقبة .

هيكلُ السحلية

الأخوةُ الأحبة ،

ها هنا نرى مثالا على سوء التناسب :

هوذا هيكلُ السحلية يتكوم أمامَنا .

الأصدقاءُ الأعزاء ،

على اليسار نرى الذيلَ في لا نهائية ،

وعلى اليمين في الجهة الأخرى الرّقبة ـ

الرفاقُ المحترمون ،

في الوسط أربع قوائم غاصتْ في الوحل

تحت هضبةِ البدن ـ

المواطنون الكرام ،
الطبيعةُ لا تُخطىء لكنها تُحبّ المزاح :
رجاءً انتبهوا إلى هذا الرأس المضحك -

سيداتي ، سادتي ،
رأسٌ بهذا الحجم ما كان بوسعه أن يَتبصّر
ولهذا فهو رأسُ زاحفٍ منقرض -

أيها الجمع الموقر ،
المخُّ صغير والشهية كبيرة ،
الحلمُ الغبي أكبرُ من الخشية الذكية -

الضيوف الأفاضل ،
نحن على هذا الأساس في وضع أفضل ،
الحياة جميلة والأرض لنا -

الموفدون الرائعون ،
السماءُ صافية فوق القَصَبَةِ المُفكّرة ،*
ونظامُ الأخلاق فيها -

اللجنة المُبَجلة ،

الإنسانُ حالفَه الحظُ مرّةً ،

ولربّما واحدة فقط تحت هذه الشمس الوحيدة ـ

الهيئةُ الرائدة ،

يا لهما من يدين بارعتين ،

يا له من فم مُعبّر ،

ياله من رأسٍ هائلٍ على العنق ـ

المحكمةُ العليا ،

يا لهول المسؤولية مكانَ الذيلِ .**

❖ يبدو أن الشاعرة قد عملت مونتاجاً جامعة فكرة الكاتب باسكال «السماء رائقة فوق القصبة المفكرة» وبين مقولة الفيلسوف كانْتْ «نظام الأخلاق في داخلي» (هـ.ج).

❖❖ هنا إشارة واضحة للإنسان.

العودة

عاد . هو لم يقلْ شيئاً .

كان واضحاً أنّ سوءاً قد أصابه .

استلقى بملابسه .

أَخفى رأسَهُ تحت الوسادة .

لمَّ ركبتيه .

عمره ثلاثون عاما لكن ليس في هذه اللحظة .

كائنٌ ـ لكنه بحجم بطنِ أمه

خَلْفَ سبعِ طبقاتٍ جلديةٍ وفي عَتمةٍ مُحكمة .

غدا سيُلقي محاضرةً حول الأتزّان البدني

في ملاحة الفضاء الكونية .

حالياً هو كوّرَ نفسَهُ ثم نام .

الكلاسيكي

بضعُ حفناتٍ من التراب وبعدَها ستنسى حياته .

تتحرر الموسيقا من الظروف .

يَخمدُ سعالُ الأستاذ على المينوويت .*

وتُنْزَعُ الكمّادات .

النارُ تلتهم الباروكةَ المليئة بالغبار والقملِ .

تختفي لطخاتُ الحبر من على طرف الردن .

ستروح للمزبلة الشباشبُ والشهودُ غيرُ المريحين .

والكمانُ سيأخذه التلميذُ الأقلُ كفاءة .

ستُستَلّ فاتوراتُ الجزّار من النوتات .

ستنتهي في بطون الفئران رسائلُ الأم المسكينة .

سيذوي الحبُّ المنحوس .

ستتوقف العينان عن همل الدموع .

باقة الوردِ ستنفع بنتَ الجيران .

العصرُ ، والحمدُ لله ، مايزال غيرَ رومانتيكي .

كلّ ما هو ليس رباعية ،**

سيكون بمثابة خماسيةٍ مرفوضة .

كلُّ ما هو ليس خماسية ،

سيكون بمثابة سداسية منطفئة .

كلّ ما هو ليس جوقة بأربعين مَلاكاً ،

سيخمد مثل عواءِ كلبٍ وحازوقةِ جندرمة .

ستُرْفَعُ مزهريةُ الصَّبرِ من الشبّاك ،

سيُرفع إناءُ سمٍّ الذباب وقنينةُ مرهمِ الشعر ،

ويَنفرجُ ـ بلى ـ منظرُ الحديقة ،

الحديقة التي لم تكن ها هنا من قبل .

أما الآن فاسمعوا ، اسمعوا أيها الفانون ،

أَصيخوا السّمعَ جيداً بذهول ،

أيها المجتهدون ، المنذهلون الفانون المُصغون ،

اسمعوا ـ اسمعوا ـ صيروا آذاناً صاغية ـ

❖ المينوويت : لون من ألوان الموسيقى البطيئة الرزينة .

❖❖ الرباعية أو الرباعي : مجموعة من أربعة أشخاص وهم عازفو المقطوعة الرباعية . أما الخماسية فهي مقطوعة موسيقية معدة لخمس آلات وخمسة أصوات ومنها الخماسي : مجموعة تتألف من خمسة عازفين أو خمسة أصوات منشدة (هـ . ج) .

الحب السعيد

الحبُ السعيد . هل هذا طبيعي ،
هل هذا جادّ أو نافع ـ
ما نفعُ العالم من مُحبّينِ ،
لا يَريان العالم ؟

مُترفّعين بنفسيهما دونَ جدارة ،
شخصانِ من مليون ، غيرَ أنهما مُقتنعان ،
بأنّ هذا الذي كان عليه أنْ يقع ـ جزاءَ أي شيء ؟ جزاءَ لا شيء ،
يَسقطُ الضوءُ من لا مكان ـ
لماذا عليهما بالذات ، دون غيرهما ؟
هل هذا يهَينُ العدالة ؟ نعم .
هل هذا يَعوقُ القواعدَ المَرفوعةَ بعناية ،

ويُطوّح بالمغزى الأخلاقي ؟ يَعوق ويُطوح .

انظروا إلى هذينِ السعيدين :
يا ليتهما قد تنكرا قليلاً ،
مُدّعيينِ الهمَّ ، لأنعشا بذلك الأصدقاء!
اسمعوا كيف هما يضحكان ـ باستهانة .
بأيةِ لغةٍ هما يتكلمان ـ مفهومة ظاهرياً .
وهذه المراسيمُ ، الشكلياتُ ،
والالتزاماتُ المصطنعة فيما بينهما ـ
كل هذا يبدو كأنه اتفاق من وراء ظهر العالم!

من الصعب التنبؤ ماذا سيحصل ،
فيما لو جرى تقليدهما .
على أيّ شيء ستعتمد الدياناتُ والشعرُ ،
أيّ شيء ستَتذكرُ ، أيّ شيء ستُنكر ،
ومَنْ سيرغب بالبقاءِ في نطاقها .

الحبّ السعيد . هل هذا ضروري ؟
اللياقةُ والعقل يقتضيانِ السكوتَ عنه
شأنه شأن الفضيحةِ في حياة الأوساط العليا .

يُولد الصغارُ الرائعون بدون عونه .
لا يُمكنه أبداً أنْ يَعْمرَ الأرضَ بالناس ،
على الناس ممّن لا يعرفون الحبّ السعيد
أنْ يَقولوا بعدم وجودِ الحبّ السعيد .

بهذا الإيمان سيكون من السهل عليهم أن يعيشوا ويموتوا .

امتنان

أنا ممتنة كثيراً
لمن لا أحبّهم .

أشعرُ بارتياح ،
لأنهم قريبون من شخص آخر .

بفرح لأنني لستُ
ذئبَ حملانهم .

أشعرُ بسلامٍ معهم
بحريّةٍ معهم ،
وهذا ما لا يَمنحه الحبّ

وما لا يُمكنه أنْ يأخذه .

لا أنتظرهم رائحةً
من الشبّاك الى الباب
صابرةً
تقريباً مثل ساعة شمسية .
أفهمُ ،
ما لا يفهمه الحبُ
أغفرُ
ما لا يُمكن للحبّ
أن يغفره .

من اللقاء الى الرسالة
لا يدوم الوقت الى ما لا نهاية
إنها ببساطة أيام معدودات أو أسابيع .

السفر معهم دائماً موفّقٌ ،
الكونشرتاتُ مسموعة ،
الكاتدرائياتُ مُزارة ،
مناظرُ البلاد واضحة .

وعندما تَفصلُنا سبعةُ جبالٍ وأنهار ،
نعرفها جيداً من الخريطة .

بفضلهم إنْ كنتُ عشتُ في أبعادٍ ثلاثةٍ ،
في فضاءٍ ليسَ شعرياً ولا خطابياً
بأفق حقيقي لأنه متحرك .

هم أنفسُهم لا يعرفون
كم في أياديهم الفارغة يَحملون .

«لستُ مديناً لهم بأيّ شيء »
بودّ الحبِّ أنْ يقول
حول هذه القضية المفتوحة .

مزمور

أوه ، كم هي غيرُ محكمةٍ حدودُ الدول البشرية!
كم غيمةٍ بلا رادعٍ فوقها تجري ،
كم رملٍ صحراويٍّ ينهال من بلد لآخر ،
كم حجرٍ جبليّ يتدحرجُ في ممتلكات غريبة
بوثبات مستفزة!

هل عليّ هنا أنْ أذكرَ الطائرَ كيف وراءَ الطائر يَطير ،
أو كيف يحطّ على حاجز مهجور ؟
حتى لو كان عصفوراً ـ لكنّ له ذيلاً خارج الحدود ،
رغم أنّ المنقارَ في حدوده لكنه علاوة على ذلك ـ يتلوى!

سأكتفي من الحشرات اللامعدودة بالنملة ،

التي بين حذاء حارس الحدود الأيمنِ والأيسر
على السؤال : مِن أينَ وإلى أين ـ لا تتلمّس الجواب .

أوه ، أنْ ترى بدقة كل هذه الفوضى معاً ،
في كل القارات!
أفليس هذا هو نباتُ الليغسطروم من الضفة المقابلة
يُهرّبُ عبرَ النهر مئاتِ الآلاف من الأوراق
لأنه ما يكون ، إذا لم يكن الحبّارَ ذا المناكب الطويلة بوقاحة ،
يُعكّر المجالَ المقدسَ للمياه الإقليمية ؟

هل يمكن عموماً أن نتكلم عن نظام ما ،
طالما حتى النجوم لا يمكن تحريكها ،
لكي يصير معلوماً ، من منها ولمن تنير ؟

وثمة أيضاً هذا الانتشار المؤنب للضباب!
واغبرارُ السهبِ في كل الفضاء ،
كأنه لم يكن قطُّ مشطوراً الى نصفين!
ولعلعةُ الأصواتِ فوق أمواج الهواءِ الطيبة :
والصأصآتُ الداعيةُ والقرقراتُ المعبرة!

فقط ما هو إنساني يمكن أن يكون حقاً غريباً .

البقية هي غابات خليطة ، عمل خادع وريح .

تجربة

في ملحق الفيلم المقرر
حيث الممثلون قد فعلوا ما بوسعهم ،
لكي يثيروني ، بل حتى ليضحكوني ،
تم عرضُ تجربةٍ مثيرة
لرأس .

الرأسُ
قبلَ قليل كان يعودُ لـ ـ
هو الآن مقطوع ،
كلّ واحد يمكنه أن يرى انعدامَ البدنِ .
تَدلَتْ من العنقِ أنابيبُ الجهاز
الذي بفضله مايزال الدمُ يجري .

الرأسُ
كان على ما يرام .

دون دلالات على الألم أو قل الدهشة
تَتَبّعَ بعينيه حركةَ المشعلِ الكهربائي
كلّما رنّ الجرسُ أرهفَ السمع
وبأنفٍ نديّ استطاع أن يُميز
رائحةَ الشحم من العدم عديم الرائحة
وهو يتلمظ بمذاقٍ رائق
كوّر اللعابَ ترحيباً بالفسلجة .

الرأسُ الكلبي وفيّ ،
الرأسُ الكلبيّ عطوف ،
حينما يُربَتُ عليه يخفضُ البصر
مؤمناً بأنه مايزال جزءاً من الكل ،
الذي ينحني عند مداعبة متنهِ
ويهزّ ذيله .

فكرتُ بالسعادة وشعرتُ بالهلع .
لأنه لو كان هذا فقط هو المقصود بالحياة

لكان الرأسُ
سعيداً .

بورتريه امرأة

عليها أن تكون طوع الاختيار
تتغير كي لا يتغير أيُّ شيء .
هذا بسيط ، غير ممكن ، صعب ، يستحق التجربة
عيناها كما تريد ، مرة زرقاوان وأخرى رماديتان ،
سوداوان ، بهيجتان ودونما سبب بالدموع مُغْرَوْرقتان .
تنام جنبه مثل أيةِ امرأةٍ عابرة لكنها فريدةٌ في العالم .
تلد له أربعةَ أطفال ، لا طفلَ أو طفلاً واحداً .
هي ساذجة لكنها تنصحُ .
هي ضعيفة لكنها تحملُ .
هي بلا رأس لكنها تملك .
تقرأ جاسبرز والمجلاتِ النسائية .
لا تدري لِمَ هذا اللولبُ لكنها تبني جسراً .

هي فتاة ، كالعادة فتاة ، وماتزال فتية .
تُمسك باليدين عصفوراً مهيضَ الجناح ،
تُنفقُ النقودَ على الرّحلات البعيدة والطويلة ،
أمامَها ساطورُ اللحم والكمادةُ وكأسُ الفودكا
إلى أين هي تسعى ، أليست متعبة .
لا لا ، قليلاً فقط ، كثيراً ، هذا لا يهم .
أما أنها تُحبّه أو أنها عقدتِ العزمَ .
على السرّاءِ والضرّاءِ وعلى عُهدةِ الله .

البصلة

البصلةُ حاجة أخرى .

لا أحشاءَ لها .

مُتّسقةٌ مع ذاتها على قدر البصلة .

إلى حدّ التبصّل .

في مظهرها بصليةُ الشكل

مُتَبَصلةٌ حتى الأصل .

غيرُ فزعة

يُمكنها الولوجُ داخل نفسها .

الغربةُ والتوحشُ فينا

بالكاد مستورة بالجلد ،

الجحيمُ متبطّن فينا ،

والتشريحُ قاسٍ ،
بينما في البصلة بصلة
الأمعاءُ ليست ملتوية
هي كثيرة التعرّي
من رأسها حتى أخمصِ قدميها .

البصلةُ كيان متناسق ،
البصلةُ تكوين ناجح .
ببساطة الواحدةُ فيها أخرى ،
الصغرى كائنة في الكبرى
وهكذا في الثانية الأخرى ،
يعني الثالثة فالرابعة .
هي لُحْمةٌ وسطى
جوقة تَجمّعَ فيها الصدى .

البصلةُ كما أفهم :
أجملُ بطن في العالم
احتفاءً بنفسِه
يَتلفّع بهالاتِه
وفينا ـ الشحمُ والأعصابُ والأوردة

الأفرازُ والتكتّمُ

ومحرومون من

بلاهةِ الكمال .

الحياة في الانتظار

الحياة في لحظة الانتظار
عَرْض بلا بروفة
جسدٌ بلا مقياس
رأسٌ بلا فكرة .

لا أعرفُ الدورَ الذي أُمثّله
أعرفُ فقط أنه دوري ، غيرُ قابل للمبادلة
حول أيّ شيءٍ هي المسرحية
يَنبغي أنْ أحزرَ ذلك على خشبةِ المسرح

أنا جاهزة على نحو رديء لشرفِ الحياة ،
فُرضَ عليَ ايقاعُ الحدثِ ، بصعوبةٍ أتجرَعُ

الارتجالَ ، رغم أنني أقرف منه .
أَزِلُّ كلَّ خطوةٍ لجهلي بالأشياء .
طريقتي في الحياة تُذكر بالريفي .
غرائزي غيرُ مُتقنة
الأرتباكُ وهو يُفسّرني يُهينني أكثر
الظروفُ المُسكّنةُ اعتبرها قاسية .

الكلماتُ واللفتاتُ ليست للإعادة ،
النجومُ لا تُعَدّ ،
الشخصيةُ مثل مطعفٍ يُزَرّر على عجل ـ
هذي هي العواقب المُؤسية للعجلة .
لو تدربتُ أربعاءً واحدة قبل الموعد ،
أو خميساً واحداً قد كررّتُ دوري
لكنما يومُ الجمعة يأتي دونَ أنْ أعرفَ السيناريو
هل هذا مقبول ـ أسألُ
(ببحةٍ في الصوت ،
لأنه لم يَتسَنَّ لي حتى التنحنح وراءَ الكواليس)

من الوهم التفكيرُ بأنّ هذا محضُ امتحانٍ عابر
يَتمّ في مكان مؤقت . لا أقفُ

وسطَ الديكورات وأرى كيف هي أصيلة .

تُثيرني دِقّةُ كلّ المستلزمات ،

الخشبةُ الدّوارة تعمل منذ وقت طويل

أُضيئت حتى أقصى الغمامات .

أوه ، لا أشك أنّ هذا هو العرضُ الأول

وكلّ ما أفعله

يَتجسّدُ دائماً في ما قد فعلته .

عن الموت
بلا مبالغة

هو لا يعرف المزاح
النجومَ ، الجسورَ ،
الحياكةَ ، التعدينَ ، الزراعةَ ،
بناءَ السفن وتحميصَ الكعك .

في أحاديثنا حول خُطَطِنا المُستقبلية
هو يَحشرُ كلمتَهُ الأخيرةَ
بعيداً عن القضية الأساسية .

هو لا يعرف حتى ما
يرتبط مباشرة بمهنته :
لا يعرف أنْ يَحفرَ قبراً ،

أن يَرصفَ تابوتاً
أو أنْ يُنظّف ما يُوسّخ .

هو منهمك بالتقتيل ،
يعمل ذلك بغير اتقان
بغير نظام ولا مهارة .
كما لو أنه للتوّ تعلّمَ على كلّ واحدٍ منّا .

الانتصارات انتصاراتٌ
لكن كم من الهزائم ،
كم من الطعنات الخائبة
والمحاولات المعادة من جديد!

تنقصه القوةُ أحياناً
كي يُسْقَطَ ذبابة من الهواء .
وطالما هو يَخسر سباقَ الزحف
مع أكثر من يُسروع .

كلّ هذه الدرناتِ ، القشورِ ،
المجسّاتِ ، الزعانفِ ، القصباتِ الهوائية

رياشِ الزفاف والوَبر الشتويَ
تدل على المتأخرات
في عملهِ الشقي .

الرغبةُ السيئةُ لا تكفي
وحتى مساعدتنا في الحروب والانقلابات
تبقى لحد الآن غير كافية .

تنبضُ القلوُب في البويضات
تنمو هياكلُ الرضّع
البذور تعمل لنفسها الوريقاتِ الأولى ،
وغالباً تعمل أشجاراً باسقة في الأفق .

مَنْ يرى أنَ الموت كليُّ القدرة ،
وحدَه هو شهادةٌ حيّة
على أنه ليس كذلك .

ليست هناك حياة
ولو للحظة
ليست خالدة .

الموت
دائماً يأتي متأخراً بقدر هذه اللحظة .

عبثاً يسحبُ مزلاجَ
الباب الخفيّ
ومهما ابتَعَدْتَ
لا يُمكن أنْ يُسْلَبَ ذلك منه .

أفول القرن

قرننا العشرون كان عليه أن يكونَ أفضلَ من سابقيه .
خلاص هو لا يلحق أنْ يُثبتَ ذلك
سنواتهُ معدودة ،
خطوتُه مُترنحة ،
ونفَسُهُ قصير .

ثمة الكثير قد حدث ،
الذي كان من المفروض ألا يحدث ،
وهذا الذي كان عليه أن يجيء
لم يجئْ .

كان المفروضُ أنْ يحلّ الربيعُ

من ضمنِها والسعادة .

كان المفروضُ أنْ يُغادرَ الخوفُ الجبالَ والوديان .
والصدقُ كان عليه الوصولُ للهدف
أسرعَ من الكذب .

كانَ على بعض المآسي
عدمُ الوقوع
الحربُ مثلاً
والجوعُ وهلمّ جرّا .

كان من المفروض أنْ يُحْتَرمَ
عجزُ العاجزين ،
الثقةُ وما شابه .

مَنْ أرادَ التمتع بالعالم
يقفُ الآن أمامَ مهمةٍ
غيرِ قابلةٍ للتحقيق .

البلاهةُ ليست مضحكة

الحكمةُ ليست مبتهجة
الأملُ
لم يَعُدْ تلك البنتَ الفتية
الخ ، واأسفاه!

كان الربُّ على وشك أنْ يَثِقَ بالإنسان
خيّراً وقوياً ،
غيرَ أنّ الخيّرَ والقوي
مايزالان بعدُ انسانين مختلفين .

كيف نعيش ـ سألني أحدهم في رسالة ،
هو الذي أردتُ أن أسأله
السؤال نفسه .

من جديد وكما في كلّ مرة ،
مثلما رأينا آنفاً ،
ليستْ هناك اسئلة أكثر إلحاحاً
من الأسئلة الساذجة .

أطفالُ العصر

نحن أطفال المرحلة ،
المرحلةُ سياسية .

كلّ قضاياك ، قضايانا ، قضاياكم
القضايا اليوميةُ والقضايا الليلية
هي قضايا سياسية .

تريد أو لا تريد ،
جيناتُك لها ماضٍ سياسي
الجلدُ له ظلّ سياسي ،
والعينان مَظهرٌ سياسي .

ما تَتحدثُ عنه له رنين

ما تصمتُ عنه له إيحاء

شئتَ أم أبيتَ سياسي .

حتى وأنت تمضي في الغابة

تضع خطواتٍ سياسية

على قاعدةٍ سياسية .

القصائدُ غيرُ السياسية هي سياسية أيضاً .

وفي الأعالي يُنير القمر ،

هذا الموضع لم يعد قمرياً .

أنْ تكون أو لا تكون ، هذا هو السؤال .

ما هو السؤال ، أَجِبْني يا حبيبي .

السؤالُ سياسي .

لا ينبغي أن تكون كائناً بشرياً ،

لكي تحصل على أهمية سياسية

يكفي أن تكون نفطاً ،

عَلَفاً حقيقياً أو خامةً ثانوية .

أو طاولةَ اجتماعاتٍ قد تجادلوا
شهوراً حول هيئتها :
حول أيةِ واحدة نتفاوضُ عن الحياة والموت ،
طاولة مستديرة أو مربّعة .

في غضون ذلك هلَكَ الناسُ ،
نفقت الحيواناتُ
احترقتِ البيوتُ
أصحرتِ الحقولُ
مثلما في العصور الخوالي
والأقلّ سياسية .

كتابة نبذة حياتية

ماذا يجب ؟

يجب كتابة عريضة

ونبذة حياتية مرفقة .

بغض النظر عن طول الحياة

على النبذةِ إنها قصيرة .

يلزمُ الدقةُ وانتقاءُ الحقائق .

تحويلُ مناظر البلادِ إلى عناوين

والذكرياتِ المتذبذبةِ إلى تواريخ جامدة .

مِنْ كلّ علاقاتِ الحبّ تكفي الزوجيةُ منها

ومن كلّ الأطفالِ ، المولودون فقط .

الأهمُ هو مَنْ يَعرفكَ لا مَنْ تعرف .
الرّحلاتُ فقط إذا كانت خارجية .
الانتماءُ الى شيء لكن بدون لماذا
النياشينُ لكنْ بدون على أيّ شيء .

أكتبْ هكذا كما لو أنكَ لم تتحدثْ مع نفسك قطُّ
كما لو تَجنّبتها من بعيد .

تَجاهلِ الكلابَ بالصمتِ ، والقططَ والطيورَ ،
وسقطَ الذكرياتِ والأصدقاءَ والأحلامَ .

بالأحرى السعر لا القيمة
واللقب لا المحتوى
بالأحرى رقم الحذاء لا إلى أين هو يمضي ،
هذا الذي تَدّعيه .

أضفَ إلى كل هذا صورةً فيها إحدى الأذنين حسيرة .
المهم هو شكله وليس ما يَسمع

ماذا هناك ليَسمع ؟
ضجيجُ المكائن التي تقطّع الورق .

ثَمّةَ ناس

ثمّة ناسٌ في هروبٍ من ثمّة ناس .
في بلدٍ ما تحتَ الشمس
وبعضِ الغيمات .

يَتركون ورَاءهم كلَّ ما لَهُمْ ،
حقولاً مزروعة ، دجاجاتٍ ما ، كلاباً ،
ومَرايا تتطلّعُ فيها النار .

يَحملون على الظهور الأباريقَ والصُّرَرَ
كلّما فرغت ، ازدادت ثقلاً يوماً بعد آخر .

يَحدث بصمتٍ تَوَقّفُ البعضِ ،

وفي جَلَبَةٍ انتزاعُ بعضٍ لرغيفِ بعض
ورَجّ بعضٍ لطفلٍ ميت .

مازالَ أمامَهم الضياع ،
ليس هذا هو الجسرُ المُؤَمّل ،
فوقَ نهرٍ بأعجوبةٍ وَرديّ .
ثمة سهامٌ حواليه ، مرّة أقربُ ، وأُخرى أبعدُ ،
في الأعلى طائرةٌ تَحومُ قليلاً .

سيكون مُفيداً بعضُ التخفي ،
بعضُ التحجّر الرمادي ،
ومن الأفضل لا تَواجدُ
لوقتٍ قصيرٍ أو طويل .

ثمة شيء ما سيحدث أيضاً ، لكن أين وماذا ،
ثمة من يلتقيهم في منتصف الطريق ، لكن متى ، مَنْ ،
في كم مظهر وبأية نوايا .
لو كان خَيار لديه ،
فربما ما كان يرغبُ أنْ يصيرَ عَدّوا
وسيتركهم في بعض حياة .

في اهتزاز

أنا مَنْ أنا
حالةٌ مبهمة
مثلُ كلّ حالة .

الأسلافُ الآخرون
كانَ بالامكان أنْ يكونوا أسلافي ايضاً ،
غيرَ أنني من عشّ آخر
طرتُ ،
ومن تحت جذعٍ آخر
قد زحفتُ في الحرشفة .

في خزانةِ الطبيعة للملابس

ثمة الكثيرُ من الأزياء .

زِيُّ العنكبوت ، النورسِ ، وفأرةِ الحقل .

كلُّ واحد مباشرةً يُناسب بالمقاس

ومَحمولُ صحيحا

حتى البلى .

أنا لم أختَرْ كذلك

لكنني لا أتَأفَفُ .

استطعتُ انْ اكونَ شخصا

أقلّ فردانية بكثير .

شخصاً ما من سربِ السمكِ ،من كثيبِ النّمالِ ، من قفيرٍ يَطِنُّ ،

جزءاً من منظرٍ بلدي تنهشه الرياح .

شخصاً ما أقلّ سعادة بكثير ،

مُرَبّى على الفرو ،

على مائدةِ العيد ،

شيئاً ما يَسبحُ تحت لوحٍ زجاجي .

شجرةً مغروزةً في الأرض ،

يَقتربُ منها حريق .

نصلاً مسحوقا
بمسيرةِ أحداثٍ مبهمة .

نمطاً من تحت نجمةٍ معتمة ،
هي للآخرين تنكشفُ .

ثم ماذا لو أيقظتُ في الناس الرّعبَ ،
أو فقط المقتَ
أو فقط الشفقةَ ؟

لو ولدتُ
ليس في هذه ، كما ينبغي ، القبيلةِ
وانغلقتْ أَمامي السُّبلُ ؟

الحظ كان بي
حتى الآن رحيما .
كان يُمكن أن لا أُعطى
ذاكرةَ اللحظات الحسنة .

كان يُمكن أنْ يُسلبَ منّي

الميلُ للمقارنات .

كانَ يُمكنني أنْ أكونَ ذاتي ـ لكن بدون اندهاش ،
وكانَ هذا يَعني ،
شخصاً آخر تماما .

صمتُ النبات

المعرفةُ الوحيدةُ الجانبِ بَيني وبينكم
تنمو بصورة مطردة .

أعرفُ ما الوريقةُ ، ما البَتلةُ ، السنبلةُ ، المخروطُ ، السويقُ ،
وماذا يحدث لكم في نيسان ، وماذا في كانون الأول .

رُغمَ أن تلهّفي بدون مقابل ،
فأنا أنحني فوق البعض خصوصا ،
ونحو البعض أمدّ رأسي .

لكم عندي أسماءُ :
القَيْقَبُ ، الأَرْقَطيونُ ، حشيشةُ الكبد ،

الخَلَنْجُ ، العَرْعرُ ، الهدالُ ، أُذنُ الفأر ،
بينما لا اسمَ لي عندكم .

رحلَتُنا مشتركة .
وأثناءَ الرحلات المشتركة أيضاً يُتَحدَّث ،
يجري تبادلُ الملاحظاتِ ولو حول الطقس ،
أو حول المحطات العابرة في الزّخمِ .

لم تَنقصنا الموضوعاتُ لأنّ ما يَجمعنا كثير .
النجمة نفسها تُمْسِكُنا في المدى .
نبسط ظلالاً بالحقوق نفسها .
نُحاول أنْ نعرفَ شيئاً ما ، كلٌّ بطريقته ،
وهذا الذي لا نعرفه ، هو شَبَهٌ كذلك .

سأُوضّحُ قَدْرَ ما أستطيعُ ، فقط أسألوا :
ما هذا ، أنْ أرى بالعينينِ ،
لم يَنبضِ القلبُ بي
ولماذا جسدي غيرُ مُتجذّر .

لكن كيف أجيبُ عن أسئلةٍ غير مُقدّمة ،

اذا كنتُ ، عدا ذلك ، شخصاً آخر
هو بالنسبة لكم لا شيء تماماً .

أيتها الاجماتُ ، الأيكاتُ ، المُروجُ والأسَلُ ـ
كلّ ما أقوله لكم ، حوارٌ داخلي ،
ولَسْتُمْ مَنْ يَسمعه .

التحدّثُ معكم ضروريَ ومستحيل .
مُلحَ في حياةٍ مسرعة
ومُؤَجَلٌ الى الأبد .

الغيوم

بوصفِ الغيوم
عليّ أنْ أُعَجّلَ جدًا ـ
فبَعْدَ هُنيهةٍ
هي تَتوّقفُ أن تكونَ ذاتها ، تَصيرُ أُخرى .

خاصيّتها هي
ألاّ تَتكَرّرَ أبدا
في أشكالِها ، ظلالِها ، وَضْعَاتِها ونظامِها .

تَرتفعُ بسهولةٍ على الحقائق .
بذاكرةٍ لا تَنوءُ بأيّ شيء ،

مهما تَكُنَ من شهودٍ على شيء -
سرعانَ مايَتَبَدّدنَ في كلِّ الجهات .

مُقارنةً بالغيوم
تبدو الحياةُ وطيدةً ،
حتى أنها دائمةٌ وتقريباً خالدة .

عندَ الغيوم
حتى الحجرُ يَبدو أخاً ،
يُمكنُ الاعتمادُ عليه ،
ولكنّهُنَ ، بعيداتٌ وبناتُ عَمٍّ خجولات .

فليكن الناسُ ناساً ، إذا أرادوا
وبَعدها بالتسلسل كلُّ واحدٍ منهم يَموت ،
أما الغيوم فلا يَعْنيها
كلُّ هذا
الغريب جدا .

فوقَ كلَ حياتِك
وحياتي ، ليس كلّها ،

هُنّ يَتظاهَرْنَ في أُبّهةٍ كما تَظاهَرْنَ .

لا ينبغي عليهن معنا أن يمتن
لا ينبغي عليهن أن يكنّ مرئياتٍ لكي يُبْحرن .

ثلاثُ كلمات أكثرُ غرابةً

حينما ألفظُ كلمةَ المستقبل ،
المقطعُ الأوّلُ يُغادر تماماً الى الماضي .

حينما ألفظُ كلمةَ السكون ،
أُحَطّمها .

حينما أَلفظُ كلمةَ لا شيء ،
أخلقُ شيئاً ما ، لا يَنضوي في أيِّ عَدَم .

ملحق

الشاعر والعالم*

يُقال إنّ الجملة الأولى في الكلمة هي دائماً اكثر صعوبة . اذن فهي الآن ورائي... لكنني أشعرُ بأنّ الجُمل التالية ستكون صعبة ، الثالثة ، السادسة ، العاشرة حتى الاخيرة لأنّ عليّ أنْ أتكلم عن الشعر . قلما تكلمتُ حول هذا الموضوع ، تقريباً لاشيء . ودائماً رافقني اعتقاد ، بأنني لا أعملُ ذلك على الوجه الأكمل .

❖ هذه هي المحاضرة التي القتها الشاعرة في ٧/ ١٢/ ١٩٩٦ في ستوكهولم، اي قبيل استلامها جائزة نوبل في الادب للعام ١٩٩٦ ، والقصائد التي قرأتها الشاعرة هي جزء من المحاضرة فلذا ارتأينا ان نضعها معاً في نهاية الكتاب .

لهذا فمحاضرتي لن تكون طويلة . كلّ نقص هو أخفّ على التحّمل فيما لو قُدّم بجرعات صغيرة . الشاعرُ اليوم هو شكوكيّ ومرتاب حتى ـ بل ربما قبل كل شيء ـ إزاءَ نفسه .

فهو بدون رغبة يُعلن على الملأ أنه شاعر ـ كما لو أنه يخجل من ذلك قليلاً . لكنما في عصرنا الصاخب من السهل جداً أنْ يُعترف بالعيوب الخاصة حينما تعرض بأثارة ، على أنْ يُعترف بالمزايا الدفينة التي لا يؤمن المرءُ ذاته بها حتى النهاية . . . في استطلاعات أو أحاديث مختلفة مع أناس عرضيين ، حينما يكون ضرورياً للشاعر أن يفصح عن طبيعة عمله ، تراه يعلن بعمومية « أديب » أو يذكر اسم العمل المنجز إضافياً . يستقبل الموظفون أو رُكّاب الحافلة خبرَ كونهم يتعاملون مع شاعر ، بنوع من الارتياب والقلق . أعتقد بأن الفيلسوف أيضاً يثير مثل هذا الإحراج . إلا أنه في وضع أفضل ، لأن بإمكانه أن يزين مهنته بلقبٍ علمي ما . بروفسور فيلسوف ـ وقعه أكثر أهمية . لكنه لا يوجد هناك فلاسفة شعر . وإلا كان هذا يعني تشغيلاً يتطلب دراسات متخصصة ، وامتحانات تؤدي بانتظام ، وأطروحات نظرية معززة بالمراجع والمصادر والهوامش ، وأخيراً بشهادات مستلمة رسمياً . وهذا بدوره يعني . لكي تكون شاعراً لا تكفي الوريقات المحبّرة حتى بأرقى القصائد ـ ما هو

ضروري قبل كل شيء ، هو الورقة المختومة . فلنتذكّر ، أنه بالاستناد على هذا حُكِم بالإبعاد على مفخرة الشعر الروسي الحائز على جائزة نوبل فيما بعد يوزيف برودسكي ، واعتبروه « طفيلياً » لأنه لم يملك شهادةً من دائرة بأن من حقه أن يكون شاعراً .

قبل عدة سنوات كان لي شرف وفرح التعرّف عليه شخصياً . لاحظتُ أنه كان الوحيد من بين الشعراء الذين أعرفهم ، يحبّ أن يقول عن نفسه « شاعر » ، تلفّظ بهذه الكلمة دون مقاومات داخلية ، حتى بحرية نوعاً ما استفزازية . أعتقد ، أن سبب ذلك يعود إلى المهانات الفظة التي عرفها في شبابه . في البلدان السعيدة حيث الكرامة الإنسانية غير منتهكة بهذه السهولة ، يرغب الشعراء بأن يكونوا منشورين حقاً ، مقروئين ، مفهومين ، لكنهم لا يعملون أي شيء أو الشيء الكثير لكي يتميزوا في حياتهم اليومية ضمن الناس الآخرين . وليس بعيداً ، في العشريات الأولى من هذا القرن كان الشعراء يحبّون أن يصدموا بمظهرهم المختلق وسلوكهم الغريب الأطوار . إلا أن ذلك كان عرضاً لاستهلاك الجمهور . لقد جاءت لحظة كان الشاعر فيها يغلق الباب وراءه ، نافضاً عن نفسه كل هذه العباءات ، الموشيات والملحقات الشعرية وكان يقف في سكون بانتظار نفسه ذاتها ، عند قصاصة ورقٍ غير مكتوبة بعد . لأنه في الحقيقة فقط بهذا الشيء يُعْتَدّ . الشيء المميز هو إنتاج أفلام سِيرَوِيّة كثيرة جداً حول علماء كبار وفنانين كبار . مهمة المخرجين الأكثر طموحاً هي العرض الموثوق للعملية الإبداعية التي أدت بالنتيجة إلى اكتشافات علمية هامة أو إلى ظهور أعمال فنية أكثر شهرة . يمكن مع هذا النجاح إظهار عمل بعض العلماء : المختبر ، أدوات متنوعة ، التقنيات المستخدمة حركياً قادرة على جلب انتباه المشاهدين لبعض الوقت . عدا ذلك قد تبدو لحظات عدم الثقة مأساوية ، إذ هل التجربة المكررة للمرة الألف ، بتعديل طفيف فقط ستنجح .

الأفلام عن الفنانين تستطيع أن تكون احتفالية ـ يمكن إعادة خلق كافة

مراحل تكوّن اللوحة من الخط الأولي حتى لمسة الفرشاة الأخيرة . الأفلام حول الموسيقيين تملؤها الموسيقى - من الفواصل الأولى التي يسمعها المبدعُ في داخله حتى الشكل الناضج للعمل الموزّع على الآلات . كل ذلك مايزال ساذجاً ولا يقول شيئاً عن حالة الروح الغريبة المسماة شيوعاً بالإلهام ، ولكن على الأقل ، ثمة ما يشاهَد ويُسمَع . الأسوأ هو مع الشعراء . لأن عملهم غير ملائم للتصوير إطلاقاً . إنسان يجلس أمام الطاولة أو ينطرح على الأريكة يحدّق بعين جامدة في الجدار أو السقف ، من حين لآخر يكتب سبعة أبيات ، يحذف بعد ربع ساعة واحداً منها ، ثم من جديد تمضي ساعة ولا شيء.فيها يحدث... أي مُشاهد سيتحمل مثل هذا ؟

ذكرتُ الإلهام . على سؤالٍ ، ما هو الإلهام ، إذا كان موجوداً ، الشعراء المعاصرون يعطون أجوبة مراوغة . ليس لأنهم لم يَشعروا أبداً بنعمة ذلك الاهتياج الداخلي . السبب مختلف . من العسير أن تترجم لأحد شيئاً ، لا تعرفه أنت نفسك .

أنا كذلك ، أُسألُ أحياناً عن ذلك ، فأتعامل مع جوهر القضية من بعيد . سوى أنني أجيب بالطريقة التالية : الإلهام ليس امتيازاً محصوراً بالشعراء أو الفنانين عامة . ثمة جماعة من الناس كائنة ، كانت وستكون ، يزورها الإلهام . هم أولئك الذين يختارون بوعي عملهم وينفذونه بولع وخيال . يوجد هكذا أطباء ، يوجد هكذا مربّون ، يوجد هكذا بستانيون وكذلك مئة مهنة أخرى . عملهم يمكن أن يكون مغامرة متواصلة فيما لو استطاعوا كل مرة أن يَلحظوا فيها تحديات جديدة . رغم المصاعب ، والخسائر فإن تشوقهم لا يكفّ . فمن كل مسألة محلولة يطلع لهم قفيرُ أسئلة جديدة . الإلهام مهما يكون ، فإنه يولد من « لا أعرف » المتواصلة . أمثال هؤلاء الناس قليلون . أكثرية سكان المعمورة هذه تعمل لأنها مضطرة . فليس هم من يختارون العملَ لشغفٍ خاص ، وإنما ملابسات الحياة هي التي تختار لهم . العمل غيرُ المرغوب ، العمل الذي

يُقرف ، المقيّمُ فقط لأنه حتى بهذه الصورة ليس هو بمتناول الجميع ، إنما هو واحد من أكثر المحن الإنسانية وطأة . ولا يبدو بأن القرن القادم سيأتي ها هنا بتغيير سعيد ما . لهذا يمكنني أن أقول ، في الواقع إنني أسلب الشعراءَ احتكار الإلهام ، لكن مع ذلك أضعهم في مجموعة محدودة من مصطَفي الحظ . يمكنهم مع ذلك أن يولدوا الشكوك لدى المستمعين .

الجلادون ، الديكتاتوريون ، المتزمتون ، الديماغوجيون المتنوعون ، المكافحون من أجل السلطة بمساعدة بضعة شعارات مرفوعة عالياً كيفما اتفق هم أيضاً يحبّون عملهم وأيضاً يؤدونه بابتكارية متحمسة . هذا صحيح ، لكنهم « يعرفون » . يعرفون ، وما يعرفونه ، يكفيهم مرة واحدة وإلى الأبد . وهم ليسوا متطلعين لأكثر من ذلك ، لأن ذلك يُمكن أن يُضعف قوة حججهم .

كل معرفة لا تنشئ بنفسها أسئلة جديدة ، تصير في وقت سريع ميتة ، تفقد الحرارة المناسبة للحياة . في الحالات الأكثر تطرفاً ، المعروفة جيداً من التاريخ القديم والمعاصر ، تستطيع هي أن تكون حتى خطيرة للمجتمعات بشكل مميت . لذلك أعتز كثيراً بكلمتين صغيرتين هما : « لا أعرف » . صغيرتان ، لكنهما بقوة مجنّحتان . توسعان لنا الحياةَ بمساحات تكمنُ فينا ، وبمساحاتٍ معلقة فيها أرضُنا الدقيقة . لو (إسحق نيوتن) لم يقلْ لنفسه : « لا أعرف » لأمكن للتفاحات في حديقته أن تتساقط على مرأى منه كالبَرَد ، ولانحنى هو في أحسن الأحوال من أجلها وأكل بشهية . لو مواطنتي (ماريا سكوودوفسكا ـ كيري) لم تَقلْ لنفسها : « لا أعرف » ، لظلّت بالتأكيد معلمةَ كيمياء بمرتبٍ لبنات البيوت الكريمة ولانقضتْ في ظل هذا العمل ـ المحترم من نوع آخر ـ حياتُها . لكنها قالت لنفسها « لا أعرف » وهاتان الكلمتان بالضبط قادتاها مرتين إلى ستوكهولم ، حيث الناس بروح قلقة وباحثة دائماً قد منحتها جائزة نوبل .

الشاعر كذلك ، إذا كان شاعراً حقيقياً ، يجب أن يكرر على نفسه

باستمرار : «لا أعرف» وبكل عملٍ يحاول أن يجيب على ذلك ، لكن حالما هو يضع نقطة ، تعتريه حيرة ، ثم يبدأ بإدراك أن هذه إجابة مؤقتة ، غير كافية إطلاقاً . لذلك هو يحاول مرة أخرى ، ومرة أخرى ، وبعدها يربط مؤرخو الأدب هذه الأدلة المتوالية على عدم رضاه عن نفسه بمشبك كبير ويسمّونها «نتاجاً أدبياً» . تعتريني أحياناً حالات غيرُ قابلة التحقيق . أتخيّل نفسي على سبيل المثال ، بوقاحة ، أن لدي فرصة للتحدث مع (الجامعة) مؤلِّف المرثاة المؤثرة عن تفاهة كافة الأفعال الإنسانية . وأنحني أمامه بخشوع ، لأنه ـ بالنسبة لي على الأقل ـ واحد من أهم الشعراء . لكن بعد ذلك أمسكهُ من يده ، «لا شيء جديد تحت الشمس» ـ أنت قلتَ يا (الجامعة) . ولكنك نفسك قد ولِدتَ جديداً تحت الشمس . والقصيدة التي أنتَ مُبدعها ، هي أيضاً جديدة تحت الشمس ، لأنه لم يكتبها أحدُ قبلَك . وجديدون تحت الشمس هم جميع قرائك ، لأنهم لم يستطيعوا أن يقرأوها قبلَك . وكذلك السرو الذي جلستَ في ظله لا ينمو هنا منذ بداية العالم . أعطاه البداية سرو آخر ، شبيهُ بسروك لكنه ليس هو تماماً . وفوق ذلك أودّ أن أسألكَ يا الجامعةُ ، ماذا تملك جديداً تحت الشمس أتكتبُ إغواءً بعدُ . أم شيئاً تُكملُ به أفكارَك ، أم لديك رغبة مع ذلك بنقض بعضها ؟ في قصيدتك السابقة لاحظتَ الفرحَ أيضاً ـ ما الفائدة ، طالما هو عابر ؟ إذن ربما ستكون حوله قصيدتُك الجديدة تحت الشمس ؟ هل لديك ثمة ملاحظات ، ثمة مخططات أولية ؟ لن تقول بالتأكيد : «كتبتُ كل شيء ، ليس لدي ما أضيفه» . هذا ما لا يمكن أن يقوله أي شاعر في العالم ، فكيف بشاعرٍ عظيم مثلك .

العالمُ ، كيفما فكّرنا به ، مرعوبين بكِبَره ، بعجزنا الخاص إزاءه ، منغّصين بسبب لامبالاته بالمعاناة الخاصة ـ للناس ، الحيوانات ، وربما النبات ، إذ من أين هذه الثقة ، بأن النبات خالٍ من المعاناة ، العالم كيفما فكّرنا بفضاءاته المخترَقة بإشعاع النجوم ، النجوم التي جرى اكتشافُ كواكب

ما حولها ، ميتة ؟ ماتزال ميتة ؟ هذا غير معروف ، أي شيء سنقوله عن هذا المسرح اللانهائي الذي نملك في الواقع تذكرة دخول له ، تبقى صلاحية هذه التذكرة قصيرة بشكل مضحك ، محددة بتاريخين صارمين ، كيفما فكّرنا أكثر بهذا العالم ـ فهو مذهل .

نعم ، في اللغة المحكية التي لا تتأمل في كل كلمة ، كلنا نستعمل تعابير : «حياة عادية» ، «عالم عادي» ، «دورة الأشياء عادية»... مع ذلك ففي اللغة البولندية حيث كل كلمة لها وزنها ، لا شيء عادي وطبيعي . لا حجرَ ولا غيمةَ فوقه . لا يومَ ولا ليلَ بعده . وأهمّ من هذا كله لا حياةَ لأي كان في هذا العالم . يبدو أن الشعراء سيكون لديهم الكثيرُ دائماً لعمله .

فيسوافا شيمبورسكا

Wislawa Szymborska

فيسوافا شيمبورسكا

شاعرة المتناقضات

نوبل ١٩٩٦

أَخذَ اسمُ الشاعرة شيمبورسكا منذ العام ١٩٨٩ يتردد في قائمة المرشحين لجائزة نوبل في حقل الأدب . تضم القائمة عادة حوالي مائتي مرشح ، سرعان ما يأخذون بالتناقص حتى يصلوا في أواخر سبتمبر من كل عام الى عدد أصابع اليد الواحدة . لم يكن أحد من الضالعين في شؤون الثقافة البولندية متوقعاً ان تفوز شيمبورسكا بالجائزة ، لا لأنها لا تستحقها ، خاصة وأن النقد الأدبي البولندي قد توّجها «أميرة الشعر البولندي» ، بل لوجود تصور عام بأنها ستكون هذا العام من نصيب أحد الناثرين ، ناهيك عن منافسة شاعرين بولنديين لها هما : تادنوش روجيفيتش وزبيغنيف هربرت . لكن فوز شيمبورسكا بالجائزة المذكورة لم يلقَ اعتراضاً أبداً ، بل تقبّلا رسمياً عاما من الجانب البولندي ، على الأقل . فشيمبورسكا تتمتع باحترام كبير في الوسط الأدبي البولندي ، حتى أنها قد اعترفت علناً قائلةً : انها لم تجد فيما كتب عنها سوى الاعجاب بشعرها . انها مدلّلة النقد البولندي .

لقد تُوّج هذا الاعجابُ بمنحها لقب الدكتوراه الفخرية من جامعة بوزنان (أيار/مايو ١٩٩٥) ، وجائزة نادي القلم البولندي في مجال الشعر (٣٠ايلول/سبتمبر ١٩٩٦) . وحصلت على جائزتين غربيتين معتبرتين هما : جائزة غوتة (١٩٩١) وهيردر (١٩٩٥) . لقد منحت جائزة نوبل للشعر ؛ للشاعرة متميزة في لغة ، بنية واسلوب القصيدة . استطاعت أن تخلق لها اسلوباً شعرياً خاصاً بها . انها جائزة للنوعية على حساب الكمية ، جائزة لمائتي قصيدة حقيقية حية كتبتها الشاعرة على مدى خمسين عاما وتوزّعت على تسعة دواوين شعرية لا غير هي :

«لهذا نحيا» (١٩٥٢) ، «أسئلة نسألها» (١٩٥٤) ، «نداءُ ييتي» (١٩٥٧) ، «الملح» (١٩٦٢) ، «مائة سلوى» (١٩٦٧) ، «كلّ حال» (١٩٧٢) ، «العدد الكبير» (١٩٧٦) ، «ناس على الجسر» (١٩٨٦) و«النهاية والبداية» (١٩٩٣) ، وعشر مختارات شعرية صدر آخرها تحت اشراف الشاعرة ذاتها في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٦ وتضم (١٠٢) قصيدة لاغير .

يضاف الى ذلك مجلدان نثريان يضمان مقالاتها المنشورة بعنوان «مطالعات اختيارية» في الصحافة البولندية . وكتابان في مجال الترجمة الشعرية : الأول مختارات من أشعار (دي موسيه) (١٩٥٧) والثاني «أشعار مختارة» من شعر بودلير (١٩٧٠) . لقد تحققت نبوءة رئيس نادي القلم البولندي الشاعر (آرتور ميندزيزتسكي) الذي بعث رسالة تهنئة من مستشفاه (قبل رحيله في أواخر ١٩٩٦) الى الشاعرة قُرئتْ أثناء منحها جائزة نادي القلم الشعرية ، بأن هذه الجائزة متواضعة ، لأنها تستحق جائزة نوبل!

كانت مدينة (كراكوف) ذات التقاليد الجامعية والأدبية العريقة تستعد في ١٩٩٦ للاحتفال بحضور ثلاثة شعراء من حملة نوبل هم : جيسواف ميووش ، جوزيف برودسكي وشيموس هيني . استبدلت الفكرة بعد موت برودسكي في شهر كانون الثاني ١٩٩٦ بلقاء يضم الشاعرين الآخرين في الثالث من تشرين

الأول/اكتوبر ١٩٩٦ ، بغرض تأبين صديقهما الشاعر الراحل . لم يحضر اللقاء المذكور الذي خططت له دار النشر (زناك) سوى شيموس هيني ، لأن ميووش سبق وأن سافر الى بركلي في الولايات المتحدة الامريكية . لقد قال هيني في كراكوف : اعرف شيمبورسكا منذ سنتين واتذكرها كمدخّنة شرهة . لقد كان قرار الاكاديمية الملكية السويدية رائعاً : للشعروللأكاديمية السويدية ذاتها . وأضاف مازحاً : كان على الجميع ان يجتمعوا هنا في كراكوف لكي يمنحوا جائزة نوبل لفيسوافا شيمبورسكا . وقال ايضاً : ان جائزة نوبل هي بمثابة صاعقة تنطلق من سماء صافية باتجاه شخص مختار . وان توقع ايّ كان بأن الجائزة هي من نصيبه ، هو محض جنون . لقد قالت الشاعرة في حوار اعقب منحها الجائزة بأنها لم تُخْلَق من لا شيء ، مشيرة بذلك الى التراث الشعري البولندي الذي تنتمي اليه . شيمبورسكا هي تاسع امرأة تحصل على هذا الاستحقاق الرفيع في تاريخ جائزة نوبل ، وبها يصبح عدد البولنديين الفائزين بجائزة نوبل للأدب أربعة هم على التوالي : هنريك شينكيفيتش (١٩٠٥) ، فواديسواف ريمونت(١٩٢٤) ، جيسواف ميووش (١٩٨٠) وفيسوافا شيمبورسكا (١٩٩٦) .

على مدى خمسين عاما كانت قصيدة شيمبورسكا وما تزال تحفر سماتها وصوتها الخاص في الشعر البولندي المعاصر . انه حفر ونقش يُشبه ما وصلنا من نقش في الكهوف والمعابد من حيث الأثر .

بدون ضوضاء ، وادعاءات فارغة وتزلّف . الكتابة لدى شيمبورسكا عمل شاق دؤوب دقيق ومعاناة حقيقية ، يقابلها متعة الكتابة التي سمّتها الشاعرة في واحدة من بين اجمل قصائدها بـ «فرح الكتابة» . فمقابل المخاض ثمة وليد منتظر . كان الفرزدق يفضّل قلع ضرس له على كتابة بيت من الشعر . في بداية السبعينات حدد الناقد البولندي الراحل (يزي كفيا تكوفسكي) موقع شيمبورسكا الشعري على النحو التالي : «رغم قلة عدد قصائد الشاعرة (بحدود

مائة قصيدة آنذاك) الا انها واحدة من بين أهم الظواهر في الشعر البولندي المعاصر . بساطة وتوصيل غير عاديين . شعر عميق فكريا . . . شعر دقيق بصور غير عادية ، مصحوب بابتكار في صياغاته . الكلمة فيه وسيلة وليس غاية . . . كل قصيدة من قصائدها تعتمد على شعرية متفردة . . . ببساطة انها شعر خاص تماماً (عن مقدمته لمختارات الشاعرة ، وارسو ١٩٧٠) .

حققت شيمبورسكا في شعرها بدون تكلّف ولكن من خلال بنية شعرية تكاد تكون صارمة «الوحدة في التنوع» . مصورة الحالة الناجمة عن تناقض الاضداد في مجرى الواقع والكون عموماً . فحينما هي تستلهم بعض الافكار الفلسفية من (لايبنتز) و(مونتان) و(توماس مان) وقبلهم (هيراقليط) وغيرهم انما تريد ان تصوغ فلسفتها الشعرية الخاصة . كان هيراقليط يعتقد بأن كل شيء يجري ، ولا شيء ثابت ، حتى أن دخول الشخص ذاته الى النهر ذاته يختلف في كل مرة . قصائد شيمبورسكا هي من هذا النوع ؛ هي أرادت لكل قصيدة أن تختلف عن الأخرى . وهذا الأمر حفّزَ بعضَ النقاد الى الاعتقاد الذي صار شائعاً بأن «ابداع شيمبورسكا لا يخضع بسهولة الى ضغط التحليلات النقدية . ولذا فمن الأجدى أن يُقرأ لا أن يُحلّل» (البروفسورة مارتا فيك) .

اعتبارا من الديوان الثاني «أسئلة نسألها» (١٩٥٤ والدواوين اللاحقة وآخرها «النهاية والبداية» (١٩٩٣)والشاعرة تطرح اسئلتها بصورة لا تخلو من السخرية والتوق الى اثارة فضول القارىء ودهشته . انها شاعرة أسئلة خطيرة توجه قبل كل شيء للذات ومن ثم للآخر . اسئلة فلسفية وحياتية تطرح في خضم حالات يسودها التناقض والعبثية أحيانا . اسئلة تمتزج بظلال من السخرية والتهكم ومرارة البحث لا عن مخرج ، وانما عن فهم لسنّةِ العيش ونظام الطبيعة ، اسئلة لا تهتم بما هو ثابت وجاهز ، فهذا أمر لا تكترث به الشاعرة ، وانما بهذه السيرورة الكونية المتدفقة ، اللاهثة احياناً وراء حتفها . حاولت شيمبورسكا ، على ما يبدو ، أن تُفلسف تساؤلاتها وشكوكها كشاعرة

لا غير متشوقة لمعرفة تفاصيل الأشياء والوجود بغرض تسميتها من جديد ، باحثة عن مكانها الشعري ، ضمن نطاق الشعر البولندي والاوربي عموماً .

بعد حصول بولندة على الاستقلال في العام ١٩١٨ أخذت الحياة الثقافية ، الفنية والادبية ، بالتطور والنماء بصورة أكثر طبيعية وحيوية من ذي قبل . فتشكّلت التجمّعات الفنية والادبية ومنها الشعرية . في فترة ما بين الحربين العالميتين تشكّلت الحركة «الطليعية» البولندية التي انصَبَّ همّها على تغيير وتثوير الاساليب الفنية على صعيد الشعر ، الرسم ، المسرح والموسيقى . لقد تشكلت بفضلها رؤيا جديدة لدى الفنان البولندي . حينما انطلقت شرارة الحرب العالمية الثانية في ١٩٣٩ كان عمر شيمبورسكا آنذاك لا يتجاوز السادسة عشر . وهذا يعني انها قد عانت ويلات الحرب ووطأة الاحتلال الهتلري لبولندة ، وحالة تحريم ممارسة البولندي لأي نشاط علمي ، ثقافي وخصوصاً الفني والادبي بصورة علنية . ولا نبالغ اذا ما قلنا ان ما كتب في سنوات الحرب والاحتلال هو نتاج السجون ومعسكرات الاعتقال والعمل السري ونتاج اولئك الذين هربوا الى الخارج . ما نريد ان نشير اليه هو ان نهاية الحرب وظهور النظام الاشتراكي كقوة دولية على انقاض الاحتلال الهتلري كان بالنسبة للكثيرين بمثابة لوح الخلاص . كان نهاية سعيدة (في حينها) لكابوس . وليس غريباً اذن ان تحمل القصيدة الاولى المنشورة في ١٩٤٥ لشيمبورسكا عنوان «أبحث عن الكلمة» . اندفعت الشاعرة أسوة بالعديد من شعراء وكتاب بولندة الى كتابة شعر يمكن وصفه بأنه شعر لعامة الشعب ، يُمجّد في أحد جوانبه النظام الاشتراكي والانسان الجديد القابع في ظله . شيمبورسكا بطبيعتها تميل ـ كما سيتضح فيما بعد ـ الى الاعتقاد بان الشعر هو فن «الأقلية» لا «الاكثرية» . وما شيوع شعر «الاقلية» الحقيقي سوى تطبيق فني استثنائي لفكرة «كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة . . .»! هناك اخبار تقول ان قصيدة شيمبورسكا الاولى هي عبارة عن مونتاج لمجموعة قصائد

للشاعرة قامت هيئة التحرير بصياغتها في واحدة! الامر المثير حقاً هو أنّ الشاعرة قد تنصلت نهائياً فيما بعد من ديوانيها الاولين مستبعدة قصائدهما من مختاراتها الشعرية اللاحقة ولم تسمح باعادة طبعهما . وهذا يعود على الارجح الى أسباب عديدة أهمها بتصورنا هو انها كانت تقسم الزمن (يتبع ذلك الافكار) الى نوعين هما : الزمن المظلم (أمس) والحافل بالأمل «اليوم» (قارن : انا لغزينسكا ، فيسوافا شيمبورسكا ، وارسو ١٩٩٦) .

شيمبورسكا تنتمي بجذورها الى حركة الطليعة ، وفي موقفها من الأشياء والعالم ، الى التراث الكلاسيكي القائل بحركية الكون وانسيابية الاشياء وعدم ثباتها والى مبدأ تناقضها .

بعد موت ستالين في العالم ١٩٥٣ ، وأحداث بولندة في ١٩٥٦ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٦و١٩٨٠ المناهضة لتحجيم دور الفرد في التعبير عن مصيره وعما يعانيه من قبل سلطة الكل المطلقة ، ولدرء تداعي الوضع الاقتصادي للمجتمع وقبل كل شيء للتخلص من سطوة ونفوذ «عدو الأمس ـ صديق اليوم» المتمثل بالنسبة للشعب البولندي «بالمحتل الروسي والسوفياتي » فيما بعد . كانت سنة ١٩٨٩ حاسمة في تاريخ بولندة الحديث ، لأن السلطة قد انتقلت الى ايدي المعارضة المتمثلة بحركة التضامن التي فقدتها بعد سنوات الانتخابات العامة . هذه الاحداث زرعت داخل نفسية غالبية كتاب بولندة الحديث عن «عقدة الانتماء» الى النظام السابق ، وخصوصاً لدى الشعراء والكتاب الذين خدموا النظام الشيوعي ـ الستاليني في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . هذه العقدة اضافة الى اسباب آيديولوجية ، واخرى ذات علاقة بموضة العداء للماضي ، دفعت شيمبورسكا وأمثالها للأرتماء في أحضان الطرف الآخر ـ المعارضه . فديوانها الاول «لماذا نحيا» (١٩٥٢) والثاني «اسئلة نسألها» (١٩٥٤) قد مثّلا ، تماما ، ذلك الماضي الذي حاولت الشاعرة التخلص منه بشتى السبل . اعترفت الشاعرة بذلك قائلة : «كان الشعرُ يُلائم أفضل من النثر بكثير في طرح

الشعارات والدعاية ، واثارة الحماس لا التأمل . . . كنت حينئذ واثقة تماماً من صحة ما أكتبه ولكن هذا التأكيد لا يرفع عنّي الذنبَ الذي اقترفته بحق القراءِ الذين ربما قد أَثّرتُ بهم . . .» (نصوص ثانية ، ع٤ ، بولندة ١٩٩١) . في ديوانها الثالث «نداء ييتي» (١٩٥٧) لم تتخلص الشاعرة نهائياً من حماسة الشعر الثوري والاشتراكي التي سادت مباشرة في شعر ما بعد الحرب ، ولكنها تخلصت من «البنية الشعرية الرتيبة» بحيث بدأت تظهر ملامح قلب الأدوار والاستفادة من المتناقضات في بنية القصيدة . أخذت الشاعرة تساوي ما بين الهزل والجد وترسم عالمها الشعري ضمن حركية دائمة : النهر متدفق والمجرى واحد .

في ديوانها الرابع «الملح» (١٩٦٢ أخذت الشاعرة تميل الى الاقتصاد في الصورة والعبارة والى ضغط الفكرة المحددة ببنية محددة شعرياً . والثيمة الرئيسية التي حددت معالم الديوان هي : الطبيعة ازاء الثقافة ، والبيولوجيا ازاء الفن ، موظفة السخرية الى أبعد حد في بنية القصيدة وفكرتها أيضاً . كل قصيدة تحاول ان تكون كشفاً شعرياً لحالة تسعى الشاعرة لأن تصير نسيج وحدها . قالت الشاعرة في ١٩٧٥ : «أودّ أن تكون كلّ قصيدة من قصائدي أخرى» .

من الصعب تصنيف شعرها الى مراحل شعرية واخضاعه الى مساطر المدارس والاتجاهات الادبية والشعرية التي سنها مؤرخو الادب والنقاد قبل غيرهم . لقد تجاوزت شيمبورسكا فكرة «الأجيال» الشعرية المتعارف عليها ، لأنها تطمح الى كتابة شعر حقيقي . في ديوانها «مائة سلوى» (١٩٦٧) ثمة تركيز على فكرة الحداثة والتاريخ والحب والموت ، وتعاقب الازمان مع اثارة قضية الاخلاق والتفاهم بين الناس من جديد . استطاعت الشاعرة ان تكشف عن المتناقضات في الطبيعة وحياة بني البشر وتُوظّفها الى اقصى حد بادخال عنصري السخرية والمفاجأة وطزاجة طرح الأسئلة . فالشعر باعتقادها لا يَتوسّل بالمشاعر القطيعية لأن على الشعر الذي مُبرّر وجوده هو العيش مباشرة وبلا

وسيط مع القارىء أنْ يَظلّ وفيّاً لذاته . وتقول الشاعرة أيضاً «أنا لا أُمارس فلسفةً كبيرة ، وانما شعرا متواضعاً فقط» . لكن يبدو أن رجال العلم والفكر قد تركوا أثراً في نفسها اكثر من الشعراء أنفسهم ، فلقد حرّكوا فيها عنصر الدهشة والتأمل ، وأعطوها موضوعات ومسائل أكثر اثارة للفكر ودعوة لطرح الأسئلة . انظر على سبيل المثال لا الحصر ، قصائد مثل «هيكل السحلية» ، «العدد الكبير» ، «في نهر هيراقليط» ، «توماس مان» ، «أَطْلَنْتِس» أو «حديث مع الحجر» . اضافة الى قصائد اخرى تنهل من علم الآثار ، وعلم الطبيعة والنبات والبيولوجيا . كل هذه القصائد مجتمعة تُشكّل محاولاتٍ لسبرِ وحَزْرِ كُنْهِ الوجود . لأنّ من حق الشعر أنْ يَطرح ، بحريّةٍ كاملة ، تساؤلات وليس من واجبه أن يُقدم اجابات . وكما قال مؤرخ الأدب والناقد (يوري لوتمان) «فالثقافة هي عبارة عن ذاكرة انتقائية» .

شيمبورسكا منذ قصيدتها «قردا بروغل» (عنوان لوحة لأشهر فنان هولندي من القرن السادس عشر) التي وردت في ديوانها الثاني «نداء ييتي» (١٩٥٧) حتى ديوانها الاخير «النهاية والبداية» (١٩٩٣) ثم عَبْرَ قصائدها الأجدد مثل «صمتُ النبات» و«الغيوم» حاولت أن تترك مسافة بينها وبين ما تكتبه ، بينها وبين الاحداث . أما الشكل في شعرها فله وظيفتان هما : الشكل كحالة خلق والشكل كستار . وما تناقض القوانين والمبادىء سوى عبارة عن مواجهة ما بين طرفين هما «الحياة» من جهة و«عالم الخيال والخلق ـ عالم الأدب» من الجهة الأخرى .

لقد تجاوز شعر شيمبورسكا معوقات لغة التقعير والافتعال والعزلة ، بالغاً عالماً شعرياً يختلط فيه الفكر بالعاطفة بحيث يصعب الفصل بينهما . رغم البساطة الظاهرة في شعرها الا انه من الصعب نقله الى لغة اخرى ، لان الشاعرة وهي تستخدم مثلاً صيغة المبني للمجهول انما تريد ان يبقى هكذا ويشمل ايضاً الحاضر!! ففي قصيدتها على سبيل المثال لا الحصر «قِطّ في شقة فارغة»

تقول : يَموت ـ هذا ما لا يُعْمَلُ بالقطِّ/ إذْ ما بوسع القطِّ أنْ يَفعل/ في شقة فارغة . . . . إلى أن تقول : ثمة مَن كان هنا وكان/ وبعدها اختفى/ وباصرارٍ غير موجود/ . نلمس استغلال لعبة الزمن حتى بمعناه النحوي لكي يعطي انطباعاً مغايراً لم يعتد القارىء عملياً عليه .

ينظر النقد الأدبي إلى شيمبورسكا على أنها شاعرة مفكرة تُعبّر عن الناس بأسلوب يتسم بالسخرية في معاينةِ وتأمّلِ الوضع البشري . انها شاعرة المتناقضات : على صعيد الحالة الانسانية والبنية الشعرية على السواء . الأفكار لديها تتناطح تتصارع وتتشابك ، فلا تلتقي ولا تفترق . انها تبتعد عن الوعظية والحذلقة الشعرية . قصائدها صافية ، ذكية ، مفاجئة ، متماسكة فنيا وفكريا ، ويصعب حذف أو تجاهل أي كلمة أو سطر من قصائدها . على القارىء أن ينتبه الى مشاعر السخرية واستخدام المفارقات في شعر الشاعرة ، لأنها قد تبدو للوهلة الاولى بسيطة أو عسيرة على الاستيعاب ، أو ان الفكر قد غلب على المشاعر . تمتاز اشعارها عموماً بمنحى فكري وأخلاقي يتسم بالتركيز ويرتكز على باعثين هما : الحالة الوجودية للانسان المعاصر ، وموقف الفرد من التاريخ . ويبدو الانسان في اشعارها خاضعاً لمشيئة قوانين بيولوجية ثابتة ، ولضرورات تاريخية ، ولذا فهو كائن أعزل ، غير واضح ودقيق في آماله وطموحاته وتقديراته . ولهذا فهو يعرف ويعيش مرارة الانسلاب ، وعدم الامتلاء ، محاطاً بمشاعر التهديد وانعدام امكانية التفاهم التام . تقول في قصيدة «الرقم الكبير» : لا أَموتُ كاملاً ـ أَسَيً مُبكّر/ هل أعيشُ بكاملي وهل هذا يكفي/ لم يَكْفِني من قبلُ ، فكيفَ يكفيني الآن ./ رغم هذه الحيرة الا أن شيمبورسكا أقرب الى الحياة ومباهجها منها الى مآسيها وظلاميتها ، لذا فهي تنتمي بكاملها الى عالم الفن ، الى عالم الكلمة الشعرية ، رغم استفادتها اللامحدودة من عالم الفكر . ولدت شيمبورسكا قرب مدينة (بوزنان) الواقعة غرب بولندة ، ثم انتقلت في الثامنة من عمرها للعيش نهائياً في مدينة

(كراكوف) جنوب بولندة . في الفترة مابين (١٩٤٥-١٩٤٨) درست أول الأمر في قسم اللغة والأدب البولندي ومن ثم تحولت الى فرع السوسيولوجيا الذي لم تُكمله . عملت في الفترة (١٩٥٣-١٩٨١) في هيئة تحرير «الحياة الأدبية» (اسبوعية أدبية هامة كانت تصدر في كراكوف) . نشرت فيها بانتظام مقالاتها الموجزة بعنوان «مطالعات اختيارية» ، التي جمعتها فيما بعد ونشرتها في جزئين . عدا ذلك فشيمبورسكا انسانة متواضعة لا تحبّ الأضواء وتعيش وسط نخبة ضيقة من الزملاء والأصدقاء من الوسطين الشعري والفني وهي وحيدة ، انها شاعرة مُقلّة في انتاجها الشعري . لقد جاء وصفُ الاكاديمية الملكية السويدية لشعرها في محله حينما أعلنت انّ شعر شيمبورسكا «يَتّسم بسخرية دقيقة تكشف عن القوانين البيولوجية والفعاليات التاريخية في مقاطع الواقع البشري» . تقول شيمبورسكا في «العدد الكبير» : أَختارُ رافضةً ، لأنه لا طريقَ آخر لي/ سوى أن الذي أرفضهُ أكثرُ عددا/ أكثرُ كثافةً ، وإلحاحاً ممّا مضى/ على حسابِ خساراتٍ لا توصف ـ القصيدة والتحسّر/ .

بقي شيء أمامنا ينبغي ايضاحه ، الا وهو ، ان ترجمة شعر شيمبورسكا الى لغة أجنبية غير اللغة البولندية وخصوصاً اللغة العربية ، أمر محفوف بالمحاذير والمصاعب . لأسباب عديدة لعل أهمها هو أن قصائدها توحي ببساطة ظاهرية غشاشة ، ولكنها صعبة لاعتمادها على المتناقضات على الصعيدين الفكري واللغوي . فثمة تكرار لمفردات لا تعني دائماً شيئاً ذا أهمية اذا ما ترجمت الى لغة اخرى اجنبية ثمة سخرية طاغية في شعرها ليس من الممكن عموما نقلها ، خاصة فيما يتعلق بالاستعارات والصور والعبارات المتكئة على العادات والفولكلور والأرث الثقافي واللغوي المحلي . ثمة قصائد تقارب في طرح موضوعها العدمية ، فالشاعرة تبدو عندها عدمية ولا عدمية ، مؤمنة ولامؤمنة . فثمة سماء ولا سماء ، وقاع ولا قاع ، دين ولا دين وهكذا دواليك . الشاعرة تقترب من الفكر الغنوصي في الكثير من طروحاتها .

حاولنا تقريب القصائد الى القارىء العربي بإسلوب مماثل لإسلوب الشاعرة ، دون تعقيد ولا لف أو دوران . قد يجد القارىء تقديما وتأخيرا في كلمات أو بنية بعض الابيات ، وهذا امر عمدنا اليه لكي نكون قريبين من الاصل . ان الترجمات القليلة لشعر شيمبورسكا خصوصاً من اللغتين الانكليزية والفرنسية الى اللغة العربية التي طالعتنا بها الصحافة العربية غير دقيقة وحافلة بالمغالطات والاخطاء وسوء الفهم . لقد شُوِّهَتِ الشاعرةُ تماماً . نأمل في هذه الترجمة أن نكون قد قاربنا الأصل وتجنبنا أخطاء الآخرين .

هاتف الجنابي

كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٦

أهم المصادر والمراجع الصادرة حول الشاعرة

1. Vislava Szymborska. Doctor Honoris Causa Universitas Studiorum Mickiewicziane Posananiensis. Seria Doktorzy Honoris Causa nr 26, Poznan 1995.

2. Wokol Szymborskiej, "Poznanskie Studia Polonistyczne" Seria Literacka II\XXII\, Poznan 1995. II Wydanie, Poznan 1996.

3. Szymborska, "Teksty Drugie" 1991, nr 4.

4. Stanislaw Balbus, Swiat ze wszystkich stron swiata-O Wislawie Szymborskiej, WL-Krakow 1996.

5. Radosc czytania Szymborskiej-wybor tekstow krytycznych, opracowanie: S. Balbus i D. Wojda, Znak-Krakow 1996.

6. Szymborska, szkice, Open, Warszawa 1996.

7. Aneta Wiatr, Syzyf poezji w piekle wspolczesnosci... Kram, Warszawa 1996.

8. Anna Legezynska, Wislawa Szymborska, Rebis, Poznan 1996.

9. Ewa i S. Krajscy, Dwie twarze Szymborskiej, Warszawa 1996.

10. A. Sandauer, Pogodzona z historia\ Rzecz o Wislawie Szymborskiej\, w: Poeci czterech pokolen, Krakow 1977.

11. Jerzy Kwiatkowski, Blazen i Hiob, w: Klucze do wyobrazni, Krakow 1973.

12. Literatura Polska. Przewodnik encyklopedyczny, tom II, PWN-Warszawa 1985.

13. J. Kornhauser, Notatki w czasie lektury "Ludzi na moscie" Wislawy Szymborskiej, "Odra" 1989, nr 3.

14. P. Kuncewicz, Chytrosc rozumu\ o poezji W. Szymborskiej', w: Cien reki. Szkice o poezji, Lodz 1977, s. 183-184.

15. M. Baranowska, Szymborska i Swirszczynska-dwa bieguny codziennosci, "Teksty Drugie" 1995, nr 3\4.

16. Dedecius Karl, Poetycka wyspa mysli. Laudacja ku czci Wislawy Szymborskiej wygloszona we Frankfurcie Kosciele sw. Pawla, tlum. T.F. "Tygodnik Powszechny" 1991, nr 37.

17. J. Faryno, Semiotyczne aspekty poezji o sztuce. Na przykladzie Wierszy Wislawy Szymborskiej. "Y Pamietnik Literacki" 1975, z. 4.

18. Teresa Walas, Skazana na Wielkosc rozgloszona. "Na Glos" 1991, nr 5.

19. Julian Przybos, Poezja Szymborskiej. "Nowe Ksiazki" 1986, nr 5.

20. M. Wyka. O poezji Wislawy Szymborskiej. "Zycie Literackie" 1965, nr 20.

أعمال الشاعرة

* الشعر

أ ـ الدواوين الشعرية :

١ ـ « لهذا نحيا » *(Dlatego zyjemy)* ، وارسو ١٩٥٢

٢ ـ « أسئلة نسألها » *(Pytania zadawanesobie)* ، كراكوف ١٩٥٤

٣ ـ « مناداة ييتي » *(Wolanie do yeti)* ، كراكوف ١٩٥٧

٤ ـ « الملح » *(Sol)* ، وارسو ١٩٦٢

٥ ـ « مائةُ سلوى » *(Sto pociech)* ، وارسو ١٩٦٧

٦ ـ « كلِّ حال » *(Wszelki wypadek)* ، وارسو ١٩٧٢

٧ ـ « العدد الكبير » *(Wielka liczba)* ، وارسو ١٩٧٦

٨ ـ « ناس على الجسر » *(Ludzie na moscie)* ، وارسو ١٩٨٦

٩ ـ « النهاية والبداية » *(Koniec i poczatek)* ، بوزنان ١٩٩٣

ب ـ المختارات الشعرية :

١ ـ « أشعار مختارة » ، وارسو ١٩٦٤

٢ ـ « أشعار مختارة » اختيار وتقديم الشاعرة ذاتها ، وارسو ١٩٦٧

٣ ـ « مختارات شعرية » ، تقديم الناقد يزي كفياتكوفسكي ، وارسو ١٩٧٠

٤ ـ « مختارات شعرية » ، وارسو ١٩٧٣

٥ ـ «تارسيوس وقصائد اخرى» ، وارسو ١٩٧٦

٦ ـ «أشعار مختارة» اختيار الشاعرة ، وارسو ١٩٨٣

٧ ـ «أشعار» ، مع تقديم بقلم الناقد يزي كفياتكوفسكي ، طبعة ثانية ، وارسو ١٩٨٧

٨ ـ «أشعار مختارة» باللغتين البولندية والانكليزية ، كراكوف ١٩٨٩

٩ ـ «أمسية شعرية» ، اختيار الشاعرة ، وارسو ١٩٩٢

١٠ ـ «منظر بحبّةِ رمل» ـ ١٠٢ قصيدة ، بوزنان ١٩٩٦

* النثر ـ مطالعات في الكتب

١ ـ «مطالعات اختيارية» ، كراكوف ١٩٧٣

٢ ـ «مطالعات اختيارية» الجزء الثاني ، كراكوف ١٩٨١

٣ ـ «مطالعات اختيارية» الجزء الثالث ، كراكوف ١٩٩٢

٤ ـ «مطالعات اختيارية» الجزء الرابع ، كراكوف ١٩٩٦

* في الترجمة:

١ ـ دي موسيه ، أشعار مختارة ، وارسو ١٩٥٧

٢ ـ شارل بودلير ، أشعار مختارة ، وارسو ١٩٧٠

الفهرس

فيسوافا شيمبورسكا

نوبل ١٩٩٦

- ولدت الشاعرة فيسوافا شيمبورسكا في منطقة كورنيك الصغيرة قرب مدينة بوزنان البولندية في ٢ تموز عام ١٩٢٣ .
- على مدى حياتها الإبداعية والتي تجاوزت الخمسين عاماً أصدرت تسعة دواوين شعرية ، كان أولها «لهذا نحيا» عام ١٩٥٢ ، وآخرها «النهاية والبداية» عام ١٩٩٣ .
- تَرجمتْ الى اللغة البولندية بعض أعمال إثنين من أهم عمالقة الشعر الفرنسي هما : دي موسيه عام ١٩٥٧ وبودلير عام ١٩٧٠ .
- منحت جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٦ .
- يتحكم الوعي في مجمل عملية الخلق الشعري لدى الشاعرة (لاحظ على سبيل المثال قصائد من قبيل : اليقظة ، في نهر هيراقليط ومحطة القطار) . الأمر الذي لا ريب فيه ـ وهذا بحد ذاته استنتاج يتسم بالمخاطرة في النظر للأعمال الفنية عموماً ـ هو أننا لا نلمس تخطيطاً جاهزاً سابقاً على ما ينخلق ويعتمل ويجري في خضم المخاض الشعري . هذا ما تقوله القصائد ، وما يثبته الواقع ، فالشاعرة لم تكتب شيئاً جديداً بعد نيلها جائزة نوبل في العام ١٩٩٦ .

ISBN => 2-84305-104-5
EAN => 9782843051043